

جامعة اليرموك
كلية الآثار والأنثروبولوجيا
قسم الأنثروبولوجيا

استخدام الفضاء العام : دراسة أنثروبولوجية في الحدائق العامة في مدينة أربد

إعداد

إسلام احمد محمد بني أرشيد

إشراف

الدكتور محمود النعامنه

تخصص الأنثروبولوجيا الاجتماعية

2013/5/5

استخدام الفضاء العام: دراسة أنثروبولوجية في الحدائق العامة في مدينة أربد

إعداد

إسلام احمد محمد بني أرشيد

بكالوريوس انثروبولوجيا-جامعة اليرموك2007م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من جامعة اليرموك تخصص الأنثروبولوجيا الاجتماعية، اربد، الأردن

وافق عليها

الدكتور محمود محمد النعامنة.................................رئيساً

أ.د عبد العزيز علي الخزاعلة.................................عضواً

الدكتور أيمن محمد الشبول.................................عضواً

تاريخ المناقشة

2013/5/5

الإهداء

إلى التي سهرت من اجل نومي .. وتعبت من اجل راحتي ..

ومرضت لأجل صحتي ..

إليك يا أمي ..

إلى من كان مثالاً للصبر والعون والسند ..

إليك يا أبي .. اليك يازوجي

إلى الإكليل الذي طوقني بالحب والحنان والصدق ..

أخوتي وأخواتي ..

إلى من شاركني حزني وفرحي .. جدي وهزلي ..

إليكن يا رفيقات عمري ..

صديقاتي العزيزات ..

إلى جميع أعضاء مجتمع البحث الذين قدموا كل العون والمساعدة إليهم جميعاً اهدي هذا الجهد المتواضع ..

الباحثة

إسلام بني ارشيد

الشكر والتقدير

بعد الانتهاء من كتابة هذا الجهد، فانه لا يسعني ألا أن اتقدم بجزيل الـشكر وخالص تقديري إلى الدكتور محمود النعامنه على ما قدمه لي من النصح والتوجيه والإرشاد.

والى موظفي بلدية اربد الكبرى الذين قدموا المساعدة كل الشكر والتقـدير على جهودهم ومساهمتهم لإثراء هذا البحث.

كما أقدم شكري إلى جميع منساندني وساعدني على ما بـذلوه مـن جهـد وتسهيلات لإتمام هذا الجهد العلمي.

الباحثة

إسلام بني ارشيد

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
قائمة المحتويات	هـ
الملخص بالعربية	ز
الفصل الأول: الإطار النظري	**1**
1-1مقدمة	2
1-2مشكلة الدراسة	3
1-3اسئلة الدراسة	3
1-4 أهمية الدراسة	4
1-5منهج الدراسة	5
1-6مجتمع الدراسة	6
1-7الدراسات السابقة	7
الفصل الثاني: الحدائق العامة في مدينة اربد المادة الاثنوغرافية	**16**
2-1 الحدائق العامة في مدينة اربد	17
2-2 حدائق الحي الجنوبي في مدينة اربد	20
2-3 اهمية انشاء الحدائق العامة بمدينة اربد	29
2-4أسس إنشاء الحدائق العامة بمدينة اربد	30

الفصل الثالث: الحدائق العامة وعلاقتها بالأنساق الاقتصادية والاجتماعيـــة والـــسياسية والسلوكية 32

3-1 النسق الاقتصادي 34

3-2 النسق الاجتماعي 35

3-3 النسق السياسي... 37

3-4 النسق السلوكي. 39

الفصل الرابع : وظائف الحدائق كفضاء عام 41

4-1 مكان الحديقة.. 42

4-2 تحليل وظائف حدائق الحي الجنوبي 44

4-3 تحليل انواع زيارة الحدائق... 49

4-4 هل انتجت بيئة الحديقة فضاء اجتماعي عام 51

4-5النتائج 54

المراجع 57

الملاحق 62

الملخص بالانجليزية 76

ملخص الدراسة

استخدام الفضاء العام: دراسة أنثروبولوجية في الحدائق العامه في مدينة اربد

إعداد الطالبة

إسلام احمد محمد بني ارشيد

إشراف الدكتور

محمود النعامنه

تناولت هذه الدراسة موضوع الحدائق العامة في مدينة اربد كفضاء عام، وذلك من خلال التركيز على الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والسلوكية داخل الحدائق باعتبارها فضاءات ثقافية تتيح البيئة المناسبة للممارسات والتفاعلات الاجتماعية.

وقد أجريت هذه الدراسة عن حدائق الحي الجنوبي لمدينة اربد التابعة لبلدية اربد الكبرى، وقد استمرت الدراسة مده تقارب السنة تم خلالها تسجيل وتوثيق الكثير من الملاحظات الميدانية والمقابلات مع مجموعات من الزوار من كلا الجنسين ومختلف الفئات العمرية.

وبينت الدراسة أن هناك مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والسلوكية أدت إلى وجود أنواع مختلفة من العلاقات التفاعلية بين مكونات الحديقة و زائريها، ينتج عنها ممارسات ضمن نطاق يسمى الفضاء العام.

تكونت الدراسة من أربع فصول: اشتمل الفصل الأول على مقدمة ومشكلة وتساؤلات الدراسة، ومنهجيتها، إضافة إلى مجتمع الدراسة وكذلك عرض بعض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الحدائق العامة وتصميمها وعلاقتها بالأفراد الزوار، ودراسات عن المكان والفضاء العام.

وعرض الفصل الثاني لمحة اثنوغرافية عن الحدائق العامه في مدينة اربد: أسس إنشاءها وأهميتها، ووصف تفصيلي لحدائق الحي الجنوبي في مجتمع الدراسة.

أما ثالث هذه الفصول فيبحث في علاقة الحدائق العامة بالأنساق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والسلوكية وأثرها على الأفراد زائري الحدائق.

وتناول الفصل الرابع وظائف الحدائق كفضاء عام من خلال تحليـــل منطقـــة الدراســـة ووظائفها، وتحليل أنواع زيارة الحدائق، وفيما إذا أنتجت بيئة الحديقة فضاء اجتماعي عام ام لا، والنتائج المترتبة على هذه التحليلات.

الفصل الأول

الإطار النظري

الفصل الأول

الإطار النظري

1-1 المقدمة

شكل الانقسام المتنامي بين الحيز العام والخاص أو الفضاء العام والخاص أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات المعاصرة بل يمكن القول، أن أحدى سمات عصر الحداثة هو ذلك التمييز الدقيق بين الفضاء العام والفضاء الخاص الذي يطبع الحياة المعاصرة والذي على أساسه يتم تحديد الحقوق والواجبات لكل مكونات الدولة الحديثة من أفراد ومؤسسات وجهاز دولة. وفي حين يرمز المنزل الذي نحرص على بنائه ليكون مركز الفضاء الخاص الذي نعيش فيه ونمارس فيه الكثير من العمليات والممارسات الاجتماعية والعاطفية، فان كثيرا من العمليات الاجتماعية والعاطفية والرمزية لا يمكن إنتاجها إلا في الفضاء العام ومكوناته من قبيل الشارع والسوق والمتجر والمستشفى والحدائق العامة.

تنطلق الدراسة من تعريف الحدائق انثروبولوجياً باعتبارها فضاءات اجتماعية تتيح البيئة المناسبة لتكوين الكثير من التفاعلات والعمليات والممارسات الاجتماعية، فأنها تهدف إلى وصف وتحليل مجموع هذه العمليات والتفاعلات والممارسات الاجتماعية التي تتيحها فضاءات الحدائق في مدينة إربد. و يٌعد الفضاء العام هو ذاك الفضاء الذي تعمل البنية الاجتماعية على تنظيمه وتسييره، إضافة إلى إنتاجه وإعادة إنتاجه بشكل مستمر.

وبالنظر إلى التفاوت الاقتصادي والاجتماعي والعمراني الذي وسم التطور العمراني في مدينة إربد خلال العقود الأخيرة. فقد يكون من المهم دراسة نماذج مختلفة من الحدائق في المدينة، بما يعكس التنوع والتباين الاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه. ومن اجل هذه الغاية سيتم التركيز على حدائق عامة في منطقة الحي الجنوبي لكي يتم رصد العلاقة المحتملة بين

الأفراد (الزوار) بعضهم ببعض، وكذلك طبيعة الأدوار والأنشطة التي تجري في الحدائق العامة التابعه لهذا الحي، وعلاقة الحدائق العامة باعتبارها إحدى مؤسسات الدولة بالمجتمع.

1-2 مشكلة الدراسة

تنطلق مشكلة الدراسة من النقص الكبير في الدراسات ذات المنهج الأنثروبولوجي او السوسيولوجي في دراسة الحدائق العامة بمدينة إربد، حيث يكمن القول أن موضوع الدراسة لم يحظَ لغاية الآن بالدراسات الأنثروبولوجية الكافيةٍ. والتعريف الذي تستخدمه هذه الدراسة للحديقة العامة باعتبارها فضاءً أو حيزاً اجتماعياً لممارسة التفاعلات والعمليات الاجتماعية يتجاوز التعريفات السائدة التي ترى في الحدائق مجرد بنى معمارية أو هندسية أو مجرد أماكن لقضاء أوقات الفراغ لدى شرائح عمرية واجتماعية محددة. إن ما يحدث في الحدائق العامة (الفضاءات العامة) من ممارسات وتفاعلات وتداخلات، يعكس التفاوت الموجود بين الأفراد في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والسلوكية ويؤثر بها، لما يشكله ارتباط المكان بهذه الأنساق سالفة الذكر على اعتبارها في منظومة طبيعية من فضاء وحيز، وإطار يتحرك فيه الأفراد، والتعرف على التداخل بين سيطرة المكان وتحركات الأفراد داخلة في حيث لا تتوقف هذه الأفعال عن زمن محدد.

وتم التعامل مع مشكلة الدراسة من خلال إعداد دليل عمل ميداني يتناول مختلف جوانبها. وتضمن هذا الدليل النقاط الرئيسية التالية:

- الحدائق العامة وعلاقتها بمجموعة من الأنساق: (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والسلوكية).
- تصنيف أنواع زيارة الحدائق العامة حسب: (الجنس والعمر للزوار، نوع العلاقة الاجتماعية بينهم، الغرض والهدف من الزيارة، وقت وزمن الزيارة).

- تصنيف وظائف الحدائق العامة إلى: (الدور المناخي، الدور الترفيهي، الدور الثقافي، الدور الاجتماعي، الدور الاقتصادي).
- الحدائق العامة كفضاء اجتماعي .

1-3 أسئلة الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية :

- ما هي ابرز الممارسات والتفاعلات الاجتماعية والرمزية التي تحدث داخل الحديقة باعتبارها فضاءً عاماً ؟
- كيف يتم إنتاج وإعادة إنتاج الفضاء العام من قبل البنى والقوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع ؟
- كيف تعكس الحدائق العامة كفضاءات عامه العلاقة التي تربط مؤسسات الدولة بالأفراد والجماعات ؟

1-4 أهمية الدراسة

من خلال الرجوع إلى الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة، لم تجد الباحثة دراسة كاملة أو حتى مقالة متخصصة في موضوع الحدائق العامة كفضاء اجتماعي في الأردن، ومن هنا تحفزت الباحثة للقيام بهذه الدراسة لكي تكون دراسة أنثروبولوجية مكرسة لهذا الموضوع لعلها تساهم في زيادة عدد الدراسات الاجتماعية في هذا الخصوص.

من هنا فان القيمة النظرية لهذه الدراسة تنبع من أنها تسهم في تطوير الفهم الأنثروبولوجي للظاهرة المدروسة، إذ أن الدراسات الأنثروبولوجية تشير إلى الدور الذي يقوم به المكان في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كما وان هذه الدراسة تعد بمثابة تسجيل وتوثيق وتحليل لأنواع الزيارات المختلفة للحدائق بمجتمع الدراسة، والتي تعتبر إحدى

ممارسات هذا المجتمع، بالإضافة لكونها دراسة قد تنفع الباحثين المهتمين بالأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تنظم مختلف سلوك الأفراد زائري الحدائق.

1-5 منهج الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج الأنثروبولوجي لإعطاء فكرة كلية عن الأوضاع العامة للحدائق التي ينتج عنها ظواهر خاصة، والأنثروبولوجيا علم اجتماعي معد ليقارن الأحجام المختلفة في أحداث خاصة وبعدئذ يستخدم طرائقه الخاصة ليوفق بينها، وهي توفر وسيلة لمتابعة تواريخ الحياة والتجارب والمعاني والتركيبات الرمزية المبنية على الأحداث والظروف المعاشة. تعدُّ هذه الدراسة ميدانية في إجراءاتها حيث استخدمت الطرق والاساليب التالية في جمع المادة الاثنوغرافية :

- الملاحظة بالمشاركة: حيث تشكل جوهر الدراسة الأنثروبولوجية والإطار العام لمنهجية هذه الدراسة إذ تم قضاء أوقات طويلة داخل الحدائق من اجل مراقبة ومعايشة ما يجري بها من أنشطة ضمن سياقات الدراسة المختلفة فتم تغطية معظم الفعاليات التي تجري في الحديقة وتم مشاركة الزوار بمختلف الأنشطة التي يقومون بها داخل الحديقة للكشف عن واقع الحال.
- المقابلات: تم إجراء المقابلات غير موجهة مع موظفي بلدية إربد الكبرى للإحاطة جيداً بمعلومات عن الحدائق بشكل عام والاستفسار عن بعض المشاهدات الخاصة بالزوار بشكل خاص، و المقابلات مع مرتادي الحدائق في مدينة إربد (الزوار) ومع الكثير ممن لا يرتادون الحدائق من كلا الجنسين ومختلف الفئات العمرية ومن مختلف الشرائح الاجتماعية وذلك خلال الفترة من 2011/10/1 ولغاية 2012/10/1.

- الاستبانة: حيث تم من خلالها جمع بعض البيانات عن الأفراد الذين يرتـادوا الحـدائق بالتركيز على البيانات الديموغرافية والتركيز على مجموعة من المحاور (الاقتـصادية والاجتماعية والسياسية والسلوكية) فقد تم توزيع (200) استبانه على (200) زائر مـن مجتمع الدراسة حسب الجدول رقم (1) خلال الفترة الواقعة مـابين 2012/2/5 ولغايـة 2012/7/10.

جدول رقم (1) إعداد الباحثة بناء على العمل الميداني

حديقة مؤسسة إعمار إربد	137 استبانه	100 انثى 37 ذكور
حديقة الاستقلال	63 استبانه	50 انثى 13 ذكور

6-1 مجتمع الدراسة

تم اختيار مدينة إربد كمجتمع لهذه الدراسة حيث تعدُّ ثالث اكبر تجمـع سـكاني بعـد العاصمة عمان وتقدر مساحة المدينة بحوالي 160 كيلو متر مربع، كانت بدايات المدينـة فـي العصر الروماني في حيث بنيت في موقع متوسط بين مدن حلف الديكابولس التاريخية.

يقطن مدينة إربد عددا من العشائر والعائلات ذات أصول أردنية وفلسطينية وسورية وكرديـة وتركية وغيرها، ويشكل المسلمون معظم سكانها بالمقارنة مع العائلات المسيحية التي تـشكل نسبه قليلة كما ذكر (غ.ف) موظف دائرة الإحصاءات العامة.

نتيجة هذا التنوع تم اختيار مدينة إربد لإجراء الدراسة فيها وذلك للتنوع الحاصل فـي توزيع الحدائق ضمن مناطقها وذلك للكثافة السكانية العالية الأمر الذي أدى لتغطية المـساحات الخضراء بسبب الثورة العمرانية بدافع رئيسي ومباشر لإنشاء الحدائق.

تم اختيار حديقتان من أصل خمسة عشر حديقة تشترك سويه بأهداف وغايات منشأه لأجلها وهي حديقة مؤسسة إعمار إربد وحديقة الاستقلال وتقعان في الحـي الجنـوبي مـن المدينة.

1-7 الدراسات السابقة

تفتقر المكتبـة الأردنيـة خـصوصا والعربيـة عمومـا للدراسـات الأنثروبولوجيـة والسوسيولوجية التي تتخذ من الحدائق موضوعا لدراستها.وعليه لم تحظَ الحدائق في مدينة إربد بدراسات أكاديمية اجتماعية أنثربولوجيه بالرغم من إنها تعدُّ مجالاً حيوياً متنوعاً تتعدد وظائفه الاجتماعية والاقتصادية. وبالرغم من ازدياد عدد الحدائق بشكل كبير، إلا أنه لم تجرَ أي دراسة تلقي الضوء على وظيفتها الاجتماعية، وعلاقتها بالإنسان في مدينة إربـد وعلاقـة زائريهـا بعضهم ببعض. ويمكن القول أن المكتبة العربية تحوي بعض الدراسات المتعلقة فـي الحـدائق العامة والتي لا تنتمي إلى علم الأنثروبولوجيا، و لا تُعنى بالتالي بالجوانـب الأنثروبولوجيـة والسوسيولوجية لظاهرة الحدائق العامة، فقد اهتمت الكثير من الدراسات بدراسة مـدى اهتمـام الدول أنشاء وتصميم الحدائق بالمدن الكبرى، وذلك بتخصيص مساحات محددة من الحكومة كما أشار لذلك (وزيري، 2003)، فقد أوضح أن الحدائق العامة هي مـن المـساحات التـي تـم تخصيصها من الحكومة، والغاية من إنشائها هو لاستخدامها للترفيـه والاسـترخاء وممارسـة الأنشطة الرياضية، وتكمن أهمية الحدائق بتحقيق الفائدة للسكان المحليين وسكان المدينة، وتهتم بها الحكومة وتزرعها بالأشجار والأعشاب.

يمكن ملاحظة وجود الكثير من الدراسات التي تركِّز على الحدائق من الناحية الهندسية والتصميم، ومن ضمنها دراسة (التياعي، 1981) التي تتحدث عن الحدائق وتصميمها الهندسي عند الإنشاء بالاعتماد على التنسيق التخطيطي والحدائقي والمعماري ومدى ترابط هذه التنسيقات

معا، بالإضافة إلى تنسيق الحدائق والمتنزهات وأهم المجموعات النباتية والشجيرات المزروعة فيها، واعتبرتها الدراسة مقياسا للتقدم الحضاري والاقتصادي، و ضرورة من ضروريات الحياة، وخاصة في المدن الكبرى في ظل التطورات العمرانية الكبيرة.

وقد اغفلت هذه الدراسات وغيرها علاقة ضرورية بين الحركة الاجتماعية والفضاء بمختلف معانيه الاجتماعية العامة التاريخية والرمزية. وفي نفس الإطار أشار (مراد، 2009) لموضوع تنسيق النباتات في الحدائق المنزلية والشرفات إلى أنه يوخذ بعين الاعتبار نوعية وشكل النباتات التي تضفي منظرا جمالياً، وتنشئ عالماً نقياً ومتناغماً مع ما حولها، وأشار إلى زيادة الاهتمام في الحدائق.

وهناك دراسات لم تراعِ خصوصية السياقات الاقتصادية والسياسية للفضاءات الاجتماعية، كدراسة (محمد، 2007) التي تناولت موضوع أساليب تجميل المدن وتنظيم الحدائق وتخطيطها، وطرق زراعة النباتات داخل المدن والقرى.وقد ركَّز على طرق العناية في الحدائق وموجوداتها كهدف أساسي لتنظيم المدن الكبرى وتخطيطها، واعتبرها مظهراً من مظاهر تنمية المدن والقرى.وأكد ذلك (طيف، 2009) عندما تحدث عن الخدمات التي تُقدم للمدن، كونها تشكل أساس النمو الحضري ومن ضمن هذه الخدمات الحدائق العامة، وقد وضح ان هذه الخدمات مؤشر على التقدم الحضري في العراق. أما (هشام،2006) فذكر أهم الوظائف التي تُستخدم لأجلها الحدائق العامة ومنها: ترفيهه والاستجمام والراحة، وممارسة النشاطات الرياضية. وهذا يستدعي بدورة وجود ملاعب ومرافق عامه وصالات العاب لتجمع الزوار فيها، وأضاف ان هذا الفضاء ينشأ في المناطق الحضرية على مقربة من السكان في مناطق مخصصة للترويح عن النفس.وتحدث (عوض، 2003) في دراسته الوصفية عن منتزه بلفيدير (مدينة تونس) أنه يشهد إقبالاً كبيراً أيام العطل الرسمية، وأصبح مكاناً لتناول الغداء في

الهواء الطلق، وممارسة الرياضة وحفلات الرقص وسباق السيارات، وبالرغم من وجود فضاءات أخرى منافسة، فإن منتزه بلفيدير يبقى الفضاء الأكثر تميزاً والأكثر جذبا للزوار في حيث يعدُّ القلب النابض للمدينة، ويتوجب حمايته وإعطاؤه المكانة التي يستحقها.

من هنا، نجد ان إنشاء الحدائق وتصميمها يشكل أساسا جوهرياً و مطلباً حضارياً لا يمكن الاستغناء عنه، خصوصاً بعد ارتباطه بمجموعة من الممارسات الإنسانية التي تسعى الحدائق لتحقيق جزء بسيط منها.

وقد أجريت العديد من الدراسات من أجل الكشف عن العلاقة بين الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والزيارات المتكررة للحدائق، فعلى سبيل المثال قام فيزنمير وليبر بدارسة اثر الدخل والعمر والمهنة والانتماء العرقي وعدد أفراد الأسرة والمسافة بين المسكن والحديقة للعائلات المختلفة في الاتفاق على زيادة الحدائق، وقد وجد مكلاسكي ونايير وكرستنس ان طبيعة المرافقين للزائر لهم تأثير قوي في عدد مرات المشاركة في الزيارات، وذلك لأنها عبارة عن أنشطة اجتماعية (stephen.1986). وتأكيداً لما سبق، فقد وجد ينغ وكنت ان الجماعة لها تأثير أقوى فبعدد مرات الزيارة للحدائق من الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسكانية (Robed.1985). ومن حيث الزيادة في عدد الزوار، فقد وجد كراوس ان تواجد الخدمات الآتية: توافر وسائل النقل، وخدمات الحدائق، ونقصان عدد أيام العمل في الأسبوع، وبالتالي زيادة في عدد أيام العطل، وتحسن المستوى الاجتماعي، وتوافر الخدمات الصحية يساعد بايجاد بيئة مناسبة للزوار(Kraws.1984).أما تبلمان، فيقول إن السرعة في عملية التحضر تشجع على عملية التنزه(G.J.1975). ويذهب ستانسفيلد للقول أن عملية التحضر تؤدي بالأفراد إلى أن يذهبوا لمناطق ريفية(Charles.1971). ويضرب نايت ونيومان مثالا على ذلك أن أوروبا تشهد تدفقاً للناس للذهاب إلى مناطق خارجية ونائية، من أجل الابتعاد عن ضغط المدينة أولا

وبهدف الاقتصاد في الإنفاق ثانياً(Williams.1976). ومن ناحية أخرى قام كرستنسن ويوستنج بدراسة اثر التوجه نحو استغلال أوقات الفراغ، والتوسع في خدمات وتسهيلات الأنشطة الترويحية التي مارسها الفرد أثناء طفولته في خدمات الحدائق خارج المنزل، فتبين ان العائلات تستخدم 50% من الخدمات المقدمة في الحدائق(James.1973). ويمكن الإشارة لدراسة التي ركزت على السياحة في مصر وأهميتها في دعم عملية التنمية الشاملة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والنفسية، وعلاقتها بالتنمية المستدامة، في حيث تمثل مطلب اجتماعي؛ لأنها تعدُّ رغبة إنسانية وذلك لأسباب منها ضغوط العمل والحياة في المجتمعات البشرية الحديثة، وخاصة ذات الكثافات السكانية العالية، وأكَّد على ضرورة وجود مساحات طبيعة واسعة وهادئة لتجديد نشاط الإنسان وقدرته على العمل والإنتاج، باعتبارها متسع لهموم وأمراض العصر، وهناك تركيز في هذه الدراسة على الوظيفة التي تؤديها الحدائق، في حيث تشترك مع السياحة في هذا النطاق(دعبس، 2006).

وكذلك يمكن القول أن هناك عدداً من الدراسات التي تخطت عملية الوصف، وقدمت شيئاً من التحليل المتعلق بالحديقة فمثلا قارن(سلامه، 2005) بين الفضاء العام والخاص موضحا أن الأول يشارك ويبتكر ويخلق الاستخدام المفتوح لجميع لأفراد المجتمع جميعهم، في حين أن الفضاء الخاص، الذي يعدُّ ممارسة فردية أو على مستوى المؤسسات المملوكة بهدف الترفيه والتسلية، وهذا بدورة يوثر في السلوك الفردي الذي يوصف بالإعداد البدني اجتماعيا، في حيث يفرض قيوداً في الفضاء؛ لمنع بعض الإجراءات التي تحدث من خلال المناظر الطبيعية، والتنظيم المكاني من الفضاء العام. وأضاف أن الفضاء العام حق لكل فرد يتمكن الوصول إليه بدلا من الفضاء الخاص. وذكر أن الحديقة فضاء المتعة والراحة، وفيها تقر العين، وترتاح النفس، ويجول النظر، ويتأمل الفيلسوف، ويبدع الشاعر والرسام، وإليها يهرع

الإنسان فرارا من تعب الحياة وهمومها، وتفتح الباب أمام المبدعين والمختصين والــشركات؛ لتقدم ابتكاراتها، وتفسح المجال أمام مؤسسات البناء لتجميــل العقــارات، وتهيئــة فــضاءتها الخارجية والداخلية.

وذكر (هابرماس، 1989) في تصميم الفضاء العام أنه تتخذ التدابير اللازمة لجعله ذاك الاستخدام المحدود، وأن تصمم المقاعد للحد من استخدامها للنوم والراحة. وأضــاف أنــه زاد الاهتمام في الحدائق العامة، وخاصة في المراكز الحضرية، وهذه حقيقة في المجتمع الغربــي، ولقد واجهت انتقادات من أفراد المجتمع. وقد اتخذت الشراكات بين القطاعين العام والخــاص السيطرة على الحدائق العامة؛ لضبطها من خلال الحفاظ عليهــا، وإعطــاء مــساحة مفتوحــة للأفراد، و توفير الخدمات الخاصة مثل: زيادة الرقابة، وإزالة القمامة، ومتابعــه الممــرات و الشوارع داخل الحدائق،على ان تكون تكاليف ذلك كله من المال العام. كما تحدث عن الفــضاء العام في الغرب المتمثل بمراكز المدن "الساحة"؛ مكان تجمع بمنتصف المدينة لمناقشة الأمــور السياسية والاجتماعية والثقافية، ووصل إلى مفهوم روابط المجال العام، التي ظهرت مع تطور الديمقراطية.ومن منطلق اخر ذكر (روبرت، 1996) ما يسمى بالبنية التحتية الثقافية التي تقوم عليها الفضاءات العامة الأميركية التي تنتج من خلال الأعمال الاقتصادية خلال فتــرة الكــساد التي تسرع عملية الأشغال العامة لتشكيل الحركة؛ لمساهمتها بشكل كبير فــي نوعيــه الحيــاة الأميركية وتشجع الوحدة الوطنية في المجتمع رغم تدهور استخدام الفضاء العام فــي الآونــة الأخيرة.

أما (مايك ديفيس، 1992) فقد اشار إلى ان الفضاءات العامة دمرت من قبل المجتمــع الحديث واستُبدلت بفضاءات يمكن الوصول إليها من البيت من خلال التكنولوجيا الحديثة، وقــد

تحسر على" السرد من الخسارة "في المجال العام، وسحبت المجتمع الحديث من الحياة العامـــة التي تستخدم للاحتياجات السياسية والاجتماعية، ومنتديات للتعبير عن الرأي.

تحدث (سوركين، 1992)عن المساحات العامة ذكر خلالها الشاطئ وساحة البلدة غير مملوكة للدولة ووصفها بالفضاءات العامة، ويمكن زيارتها دون مقابل؛ أي مجانا دون دفـــع أي مبالغ نقدية سواء كانت رسوم او ضرائب و تذاكر، واعتبر ساحة البلدة فضاء اجتماعياً، وذكر " لقد أصبح الفضاء العام شيء لا يمكن الاستغناء عنه وهذا بدورة النظرية حاســمة فـــي مـــا يتعلق بالفلسفة ". كما أن "الفضاء العام" مصطلح يُساء فهمه في كثير من الأحيان، فيظهرعلـــى أنه مكان للتجمع، الذي يشكل عنصرا من أكبر مفاهيم الفضاء الاجتماعي.

وترى(مارغريت، 1995) أن الحيز العام مكاناً لممارسة الديمقراطية والمواطنـــة مـــن الأشخاص، ومثال ذلك بالدوين هيلز ولوس انجلوس في الحي الإفريقـــي الأمريكـــي، فيلتقـــي السكان المحليين ويمارس النشاط الاقتصادي والاجتماعي، إضـــافة إلـــى الديمقراطيـــة. أمـــا (ويلسون، 2006) تحدث عن الأماكن العامة، التي تزيد فرص المشاركة في النشاط الطـــائفي بدلا من العزلة الاجتماعية في الأحياء والضواحي السكنية، واعتبرها رمزاً جماعياً لتعبير عـــن الرفاهة ولقاء العامة.

أما فيما يتعلق بالوحدات المكانية أوضح كل من أكال وجامس أنها تشكل المكان المناسب للعمليات الاجتماعية والسياسية، وتكرس وتجسد الأفكار لدى الأفـــراد كونهـــا تعـــدُّ ذو دلالات رمزية بوجود عناصر تميزها عن باقي الفضاءات، ويصبح هناك ارتباط وثيق بـــين الفـــضاء والأفراد الموجودين فيه. ويسلط الضوء على حقيقة المعاني المكانية المهيمنة، فطرحـــا مثـــال أماكن صناعة السلطة التي يتم فيها مناقشة الخطابات الخاصة بأمور الفقر والعنصرية والتشرد

وحرب العصابات، ويركز على ان الأماكن المذكورة سالفاً أي الفضاءات تحوي ثقافات كاملة(Akhil.1997).

قدم (يوفوتون، 2001) دراسة تتعلق بالفضاء والمكان، واعتبرها مكونات أساسية لبيئة معقدة لتجربة إنسانية آمنه وحرة، تحوي أنماطاً حسية وبصرية ومفاهيمية كمحفزات بيئية ذات علامات لتحقيق أهداف الإنسان المرجوة من تواجدهم بهذه الفضاءات والأماكن مستنداً بهذا التفسير إلى الثقافة التي وصفها كعامل مفسر لسلوك الأفراد، وأضاف أن أنماط الهندسة تقوم بدور واضح بتجسيد مشاعر الأفراد وصورهم وأفكارهم، مما اعتبرها أسلوب جذب ناجح في هذه الفضاءات. بالمقابل قدم روب كتشن وفيل هو بارد لمحة عن أفكار متنوعة عن دور المكان في الفضاء المعاصر للحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، في حيث تقدم نظره شاملة عن طرق متنوعة في الفضاء والمكان الذي يعد في طليعة الاهتمامات للعلوم الاجتماعية والإنسانية.

ذكر (بيل هيلير، 2007) أن جوليان جانسون وضعت نظرية للفضاء العام بوصفه جانباً من جوانب الحياة الاجتماعية، وتناولت فيها الطبيعة المكانية للفضاء ودورها في تحليله من خلال التركيز على الجوانب الشكلية والمكانية، التي تعدّ جوهر البحث الذي قامت به جوليان، وهذا بدوره يدفع إلى فهم الهندسة المعمارية، وكيفية تأثيرها على الحياة البشرية، فهي ليست مجرد فن، إنما تشكل التنظيم الاجتماعي للحياة اليومية، والتكوينات المكانية للفضاء الذي نعيش فيه، وتمثل التنظيم الاجتماعي والمادي للتكوينات والأشكال والعناصر التي تُرى للبناء، بالإضافة إلى الأبعاد الاجتماعية، وأكد أن الفضاء يقوم بدور قوي في تحقيق علاقة بين وظيفة الفضاء وشكله.

أما (جون وايلي، 2003) تناول موضوع الأبعاد الناتجة عن المساحات المركزية وأبعادها المفاهيمية والمادية، التي توضح كيف ان الأبعاد الأنثروبولوجية تسهم في إنتاج الحياة الاجتماعية وهذا الدور الذي يقوم به الفضاء العام.

ذكرت (سونيا، 2006) انه ليس من حق الناس المشاركة في التعبير والتجمع في الأماكن العامة بصورة غير معقولة وفوضوية، في حيث تضبط الحكومة أو الدولة ذلك التجمع، وبالمقابل لا يمكن للحكومة أن تحد من خطاب الناس المعقول في الفضاء العام، الذي يعبر عن أراء الناس وهم يصرخون في نعوت المارة لا يمكن وقفها، ومثال ذلك التبشير بدينهم، ويمكن للحكومة السيطرة على خطاب فوضوي على سبيل المثال، او الاحتجاج على اعتراض لإصلاح الرعاية الصحية. وهذا لا يعني أن الحكومة يمكنها السيطرة على ما تقوله في منزلك أو ما تقوله للآخرين، بل يمكن أن تتحكم فقط فيما يحدث في ممتلكاتها. وأضافت بخصوص الحدائق والمتنزهات وإغلاقها فهذا ضروري في الليل؛ لأن هذا قد يوحي لاي مجموعة لان تسيء لهذا الحيز، وهنا يُعد قيدا على استخدام الفضاء العام.

وتستفيد هذه الدراسة نظريا من الدراسات لها علاقة أنثروبولوجيا المكان، فقد نفى مهران (هشام، 2006) مفهوم الفضاء الاجتماعي من التداول في التاريخ العربي، فذكر أن تأسيس مدينة الكوفة انطلق من تحديد مركز عام للجميع وقال " في خصوص المساحة المركزية الكوفية يبدو لنا ان صيغة معمقة ومعمولا بها قد وجد ت في كل مكان التأسيس الإداري للمدينة، وتبتدئ بتحديد المجال المركزي العمومي سواء كان قلعة أم لا". وهذا التقليد لا يمكن أن يقال انه بابلي أو هلنستي أو روماني أو ساساني، إلا أن العرب استنبطوه قبل الإسلام وزاد استيعابهم له أربع سنوات قضوها بالعراق، منها سنة بالمدائن نفسها " (جعيط، 1993). إن ما رأه هشام للساحة العامة لا يبدو فضاءً اجتماعياً مدنياً مفتوحاً بقدر ما يدل على مركزية السلطة، في حيث

لا يمكن لساحة محاط بها المسجد (جهاز ديني) والقصر (جهاز سياسي)من جهـــة أخـــرى أن تستوعب حياة الناس بتعبيراتها الحرة.

ينحصر المجال الاجتماعي و الأنثروبولوجي بزاوية ضيقة عندما يصبح فاقـد للهويــة والتاريخ والبعد العلائقي وهذا مايسميه مارك أوجي اللامجال :" إن كان المجال يعرف بهويتــه وعلائقيته وتاريخيته، فالفضاء الذي لا هوية له ولا تــاريخ ولا علائقيــة يــصبح لا مجـــال " (Auge,1992).

الفصل الثاني

المادة الاثنوغرافية

للحدائق العامة في مدينة اربد

الفصل الثاني

المادة الاثنوغرافية للحدائق العامة في مدينة اربد

كرست عملية إنشاء وتصميم الحدائق في الحي الجنوبي ثقافة أكثر تجاوبا مع متطلبات الحياة المدنية، وفتحت المجال واسعا أمام سلوكيات جديدة: اجتماعية ثقافية ترفيهية، تتعايش بنفس المستوى الذي صممت من أجله، وبالتركيز على مفهوم المكان والفضاء الاجتماعي في ضوء الفضاءات الأخرى، مثل الانترنت (فضاء فتراضي).

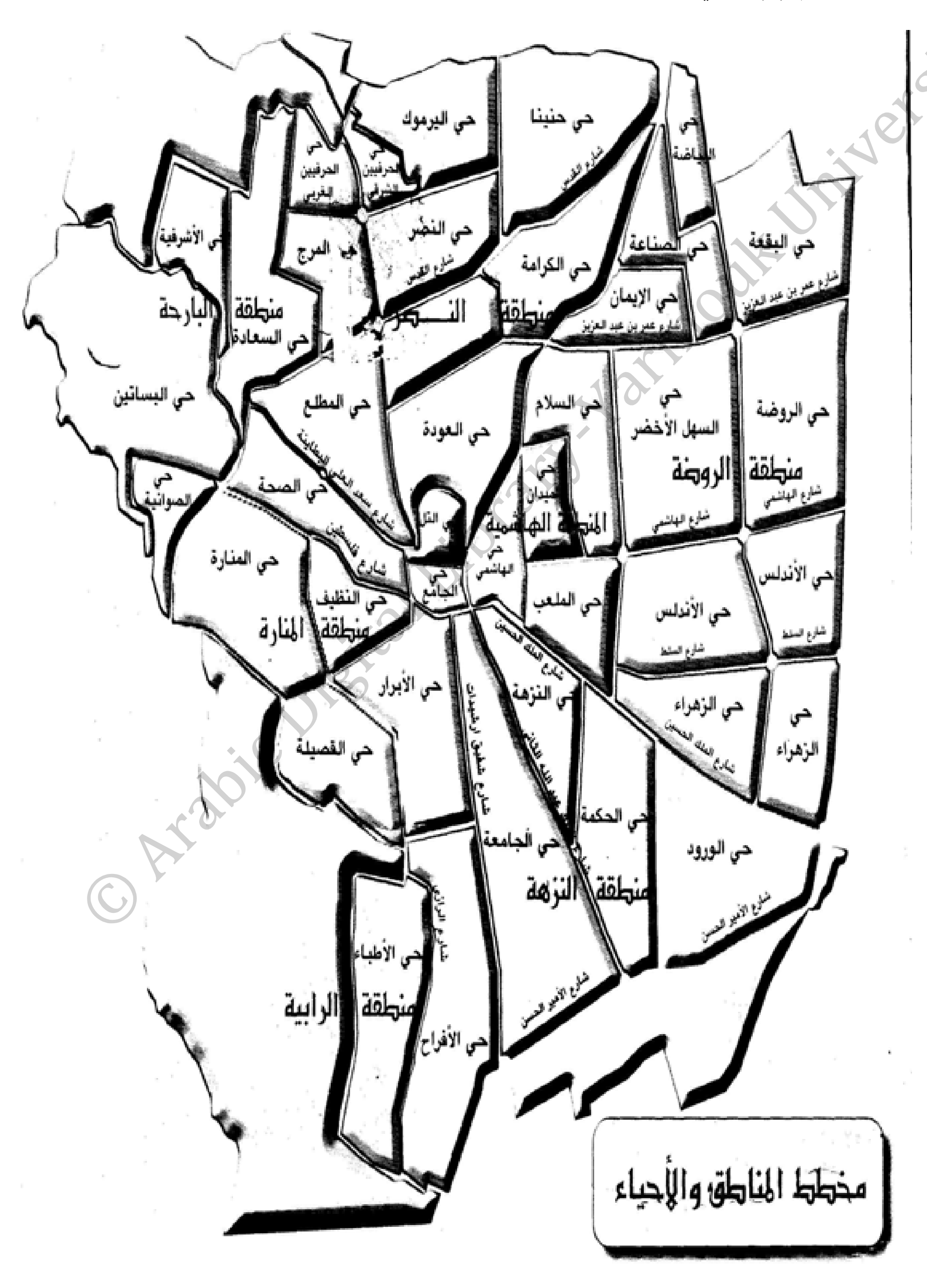
سيتم عرض فكره عن حديقة إعمار إربد وحديقة الاستقلال من حيث الموقع والوظيفة وكذلك إلقاء الضوء على مفاهيم متعلقة بالتنزه والترويح عن النفس.

2-1 الحدائق العامة في مدينة إربد

من خلال المقابلة مع مدير الحدائق والمتنزهات (م.ش) ذكر أن فكرة إنشاء الحدائق وتصميمها في محافظة إربد بدأت منذ الثمانيات، في حيث حُددت مساحة ضمن تقسيمات الأحواض في المدينة؛ ليتم عليها إنشاء حدائق بمواصفات محددة، ذات نشاطات متنوعة بخدمات، منها: مرافق صحية، وخزانات مياه، وملاعب أطفال، وألعاب، ومكتبه للناشئين، ونوافير مياه، وأشجار، وشوارع مرورية.

ومن خلال الملاحظة تبين أن مدينة إربد لم تحظَ بوجود حدائق متخصصة حتى أيامنا هذه، حيث إن جميع الحدائق تؤدي وظائف عامة، ولجميع فئات المجتمع. كذلك، فإنه لا يمكن إغفال فكرة اقتطاع الخدمات اللازمة من أراضي البلديات؛ بهدف إيجاد الحدائق بمواصفات مشتركة لم يحصل عليها إي تعديل.

يبلغ عدد الحدائق (15) حديقة موزعه على أحياء المدينة انظر الجدول رقم (2) انظــر المخطط رقم (1) التالي لأحياء ومناطق بلدية إربد الكبرى.



مخطط رقم (1)

جدول رقم(2)

حدائق مدينة إربد: بناء على معلومات دائرة الحدائق والمتنزهات / بلدية إربد الكبرى

ت	اسم الحديقة	موقع الحديقة بالنسبة لمدينة إربد	مساحة الحديقة بالدونم
1	موسسة إعمار إربد	الحي الجنوبي/ منطقة الرابية	24.171
2	الاستقلال	الحي الجنوبي/ منطقة الرابية	11
3	الأمير راشد	الحي الشرقي/ منطقة النزهة	4
4	الورود	الحي الشرقي /منطقة النزهة	5.093
5	الزهراء	الحي الشرقي/منطقة الروضة	15.713
6	طارق بن زياد	الحي الشمالي/منطقة الروضة	16.454
7	تونس	الحي الشرقي/منطقة الروضة	12.674
8	المنصور	الحي الشمالي/منطقة الروضة	8.433
9	حنينا	الحي الشمالي/ منطقة الروضة	3.185
10	اليرموك	الحي الشمالي/ منطقة النصر	40.517
11	الاشرفية	الحي الشمالي/منطقة البارحة	14.047
12	الملكة زين الشرف	الحي الشمالي/منطقة البارحة	2.450
13	الكرمل	الحي الشمالي / منطقة المنارة	2.450
14	شيخ الهاملي	الحي الشرقي / منطقة حواره	3.150
15	شـــهداء الجـــيش العربي	الحي الغربي / منطقة زبدة	تحت الإنشاء

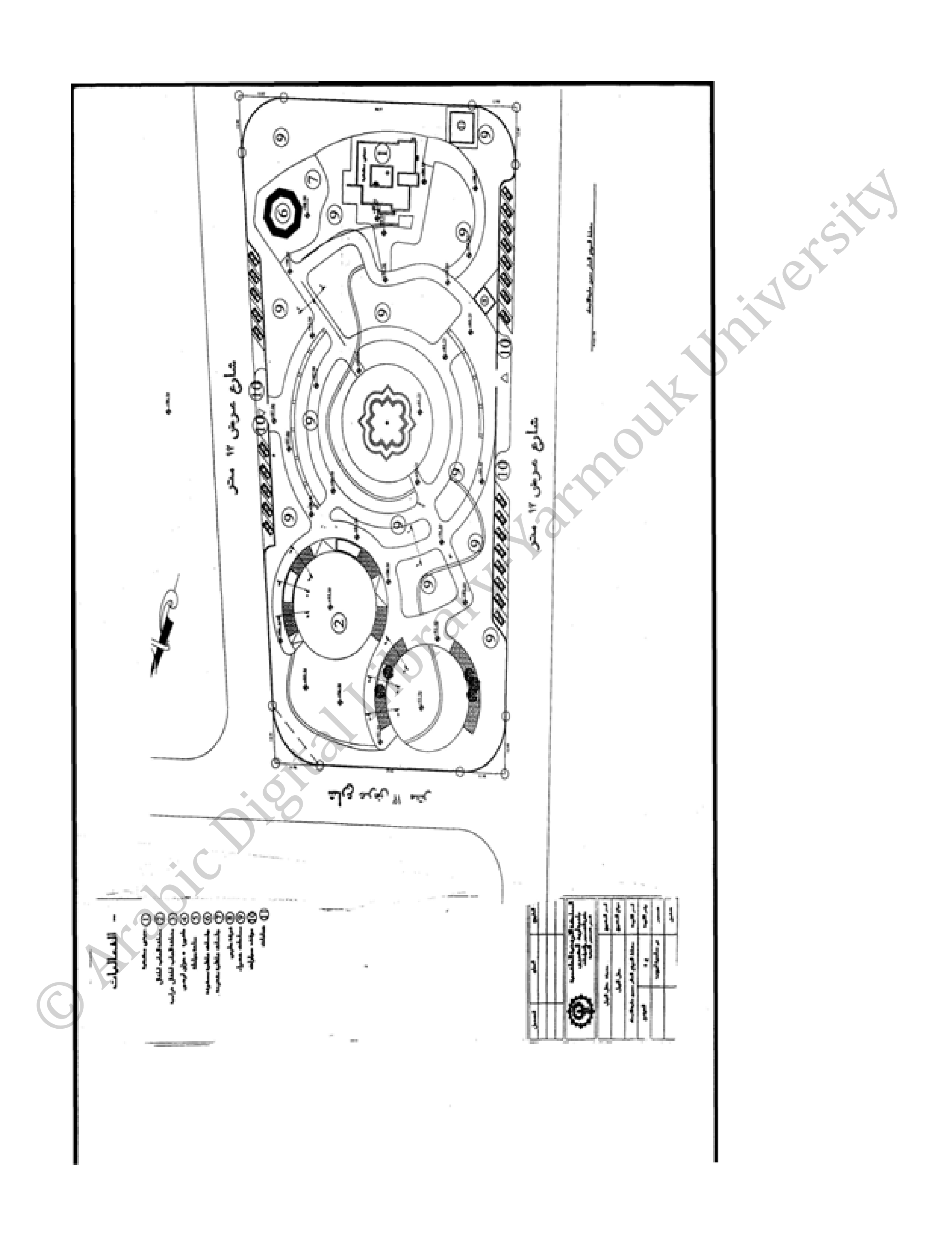
2-2 حدائق الحي الجنوبي في مدينة إربد

تخدم حدائق الحي الجنوبي المدينة من الناحية الجنوبية الغربية منهـــا وتتمثـــل بحديقـــة مؤسسة إعمار إربد وحديقة الاستقلال لتخدم سكان الحي والأحياء المجاورة والزوار من خارج وداخل المدينة.

- **حديقة الاستقلال**

ذكر (م.ش) مدير دائرة الحدائق والمتنزهات ببلدية إربد الكبرى أن حديقة الاستقلال تم إنشاءها عام 2010م بمساحة (11) دونما تقريبا، انظر مخطط رقم (2)، بمنطقة الرابية بضاحية الحسين، تقع الحديقة بحوض حقل الزبل؛ وسميت بسمه، ثم عُدل الاسم فيما بعد إلى الاستقلال، وأُنشئت الحديقة في حوض الزبل؛ لإحياء المنطقة وإعطائها نوعاً من الحيوية، ويعـــود ذلـــك لحركة الزوار عليها، وتتبع الحديقة لدائرة الحدائق والمتنزهات في بلدية إربد الكبـــرى، يعمـــل فيها ستة موظفين على مدار الساعة. وتفتح الحديقة أبوابها للزوار من الساعة الثامنة صـــباحا، وحتى الساعة الحادية عشر ليلاً، ويقدر عدد زوار الحديقة (54000) زائر سنوي.

تقع الحديقة في حي سكني ذي كثافة سكانية منخفضة؛ أي لا يوجد اكتظاظ سكاني، وهذا لوحظ من خلال قلة عدد العمارات السكنية الطابقية بالقرب من الحديقة مـــن الجهـــة الـــشرقية للحديقة، أما باقي الجهات فمنشأ عليها مجموعة من الفلل و البيوت الفخمة، يسكنها أصـــحاب رؤوس الأموال، ففي مقابلة مع (س.ع) من سكان الحي ذكر فيها أن حي الحديقة حـــي راقـــٍ وهادئ، فجميع السكان في الحي وضعهم المادي ممتاز، ويملكون بيوت وفللاً فارهة، وسيارات باهظة الثمن في حيث يوجد في كل بيت سيارتان أو ثلاثة لأفراد الأسرة الواحدة، وهـــذا مـــاتم ملاحظته فعلا أثناء تجوال في الحي.



مخطط رقم (2) مخطط لحديقة الاستقلال

وتطرق(م.ش) إلى أهم مكونات حديقة الاستقلال التي تم إنشاءها علـــى ارض الواقـــع، انظر مخطط رقم (2) :

أ-مبنى المكتبة: تعدُّ المكتبة من المكونات الأساسية لتصميم الحدائق بمدينة إربد، كونها إحدى الركائز المهمة للحديقة، ويقع مبناها في الجهة الجنوبية من الحديقة.

ب- منطقة ألعاب ترابية للأطفال: تعدُّ الألعاب من المكونات الأساسية، لأنها تغذي الجانـــب الترفيهي عند الأطفال، وفي مقابلة مع الطفل (ا.ز) البالغ من العمر (10) سنوات مـــن سكان الحي المجاور ذكر فيها "*أزور الحديقة للعـــب علـــى "المـــراجيح" "السحـــسيله" الموجودة بالحديقة يوميا في العطلة الصيفية من الساعة السادسة مساءً، وحتى الـــساعة الثامنة مساءً مع أولاد الجيران، أما في فترة دوام المدارس فأزورها يوم الخميس، وفي الأيام المشمسة من الشتاء* ".

ج- نافورة مياه مع خزان مياه: مقامه أول المدخل الرئيسي للحديقة تضفي منظـــراً جماليـــاً رائعاً بلونها الأزرق.

د- ساحة مبلطة :تمكن الزوار من الجلوس فيها سواء على المقاعـــد الموجـــودة او علـــى أرضية الساحة، ففي مقابلة مع رب أسرة (ب.م) الذين يجلسون في الساحة ويفرشون "الشراشف" على الأرضية – ويجلسون على شكل دائرة مغلقة؛ ليتناولوا طعام الغداء المعد بالبيت محضرين معهم صحوناً وكاساتٍ ومعالق بلاســـتيكية، لاســـتخدامهاعند تناول الطعام، يرافقهم سخان الشاي والقهوة وبراد الماء البارد- ذكر احد أفراد العائلة (ص) " *اليوم الجمعة والكل مجتمع مثل ما أنت شايفه بنجمع حالنا، وبنطلع من البيت؛*

وبنتغداء برا، وهالولاد بلعبوا بالألعاب يعني كسر روتين الحياة الممل، كل مره بحديقة أيام بالإعمار وأيام هون لإنا سكان ضاحية الحسين ".

وفي مقابلة أخرى مع الرياضية (س.ط) (25)عام تحدثت "*ازور الحديقة للممارسة رياضة الجري فيها فأنا لا أتمكن من الجري بالشارع أو البيت، لكن هنا مكان مناسب للجري البطي. لكي أتمكن من إنقاص وزني، آتي إلى الحديقة كل يوم أيام الصيف فقط*".

هـ -أماكن للجلسات العائلية منها مسقوفة وغير مسقوفة: تستخدم لجلوس الزوار على مقاعد حديدية أو إسمنتية. ذكر(ع.ط) الذي يسكن بالقرب من الحديقة انه يزور الحديقة هو وزوجته من ثلاث إلى أربع مرات أسبوعيا حيث قال: "*نأتي إلى الحديقة أنا وزوجتي؛ لنتمشى قبل الغروب، لتغير جو وتحريك أجسامنا؛ أي ما يقارب نصف ساعة حتى أيام الشتاء* "

ه- مرافق عامه (حمامات) تخدم الزوار عند الحاجة لها.

و- مساحات خضراء تضفي منظر جمالي للحديقة فالشجيرات تنساب مع الممرات بطريقة ملتوية، يدلل على تناسق الشجيرات مع طبيعة الممرات.

ح-مواقف سيارات الزوار خارج أسوار الحديقة.

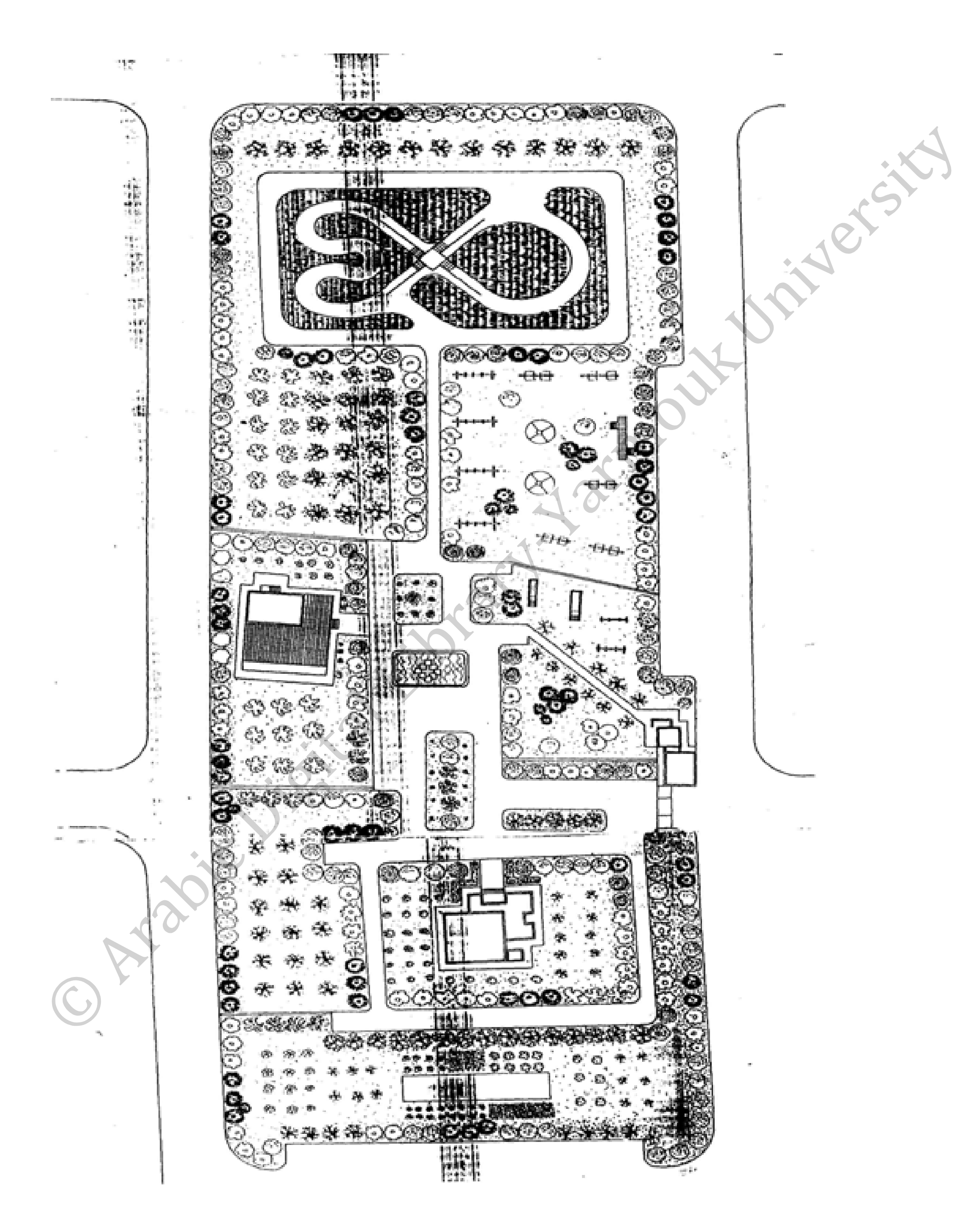
ز- مجموعة من الخدمات المتفرقة، مثل: سلال نفايات، كراسي حديدية لجلوس الزوار، الأضواء لإنارة الحديقة .

ح- مبنى تابع لموظفي البلدية " غرفة حارس الحديقة ".

- **حديقة مؤسسة إعمار إربد**

ذكر (م.ش) مدير دائرة الحدائق والمتنزهات في بلدية إربد الكبرى ان حديقة الإعمار أُنشئت 1982م بمساحة (24.71) دونما تقريبا، انظر مخطط (3) بمنطقة الرابية، وتقع الحديقة بحوض الجرتيه، أُنشئت الحديقة لتكون متنفساً للسكان لقضاء الأوقات فيها، بالإضافة لوجود مشتل داخل الحديقة للعناية ببعض النباتات والأشجار، تتبع الحديقة لدائرة الحدائق والمتنزهات بلدية إربد الكبرى يعمل فيها عشر موظفين على مدار الساعة، وتفتح الحديقة أبوابها للزوار من الساعة الثامنة صباحا، وحتى الساعة الحادية عشر ليلاً، ويقدر عدد زوار الحديقة (90000) زائر خلال فصل الصيف والربيع و(6000)زائرا خلال فصل الخريف والشتاء.

تقع الحديقة في حي سكني ذا كثافة سكانية عالية، فالعمارات الطابقية والإسكانات تحيط بجميع جهات الحديقة وهي مكتظة بالسكان. والحديقة قريبة جدا من أحياء سكنية مثل: حي القصيلة، وضاحية الحسين، وحي الأطباء، حي جامعة اليرموك.



مخطط رقم (3) حديقة موسسة إعمار إربد

ومن خلال الملاحظة الميدانية والمقابلات المتكررة مع موظفي البلدية والزوار تبين ان الحديقة تحتوي على عدة فعاليات يمكن إيجازها بمايلي :

أ-مكتبة للناشئين تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الحديقة تحتوي على(3987) كتاباً، وتفتح أبوابها من الساعة الثامنة صباحا، ولغاية الساعة الثانية بعد الظهر، ويتم فيها عقد دورات تدريبية تابعه للمدارس. وفي مقابلة مع طالبة المدرسة (ر.ع) البالغة من العمر(15) عام، حيث استُفسر منها عن السبب الذي يدفعها لزيارة المكتبة فقالت :"*انا ازور المكتبة؛ لكي أدرس هنا أيام الامتحانات النهائية، فلا يوجد مجال للدراسة بالبيت، لأنه صغير الحجم وإخواني يعملون إزعاجاً، وما بخلوني ادرس، فجميعهم أطفال ودائما فوضى بالبيت*".

وذكرت المعلمة (ف.ي) ذكرت أنها تحضر طلاب الصف الأول لمكتبة الحديقة لقضاء الحصة المكتبية هناك لتعزيز مبدأ القراءة لدى الطلاب.

ب- منطقة العاب أطفال ترابية تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الحديقة يوجد فيها عدد من العاب الأطفال، وفي مقابلة مع الطفلة (م.ي) التي تلعب على الأرجوحة تقول: "*انا كتير مبسوطة بالحديقة بلعب زي مابدي عالرجوحة ومابخلي حد يقعد عليها وعلى كل الألعاب كمان وبالرمل انا جاي مع بابا وماما* ".

اما طفل القرية (ج. س) فتحدث قائلا "*انا جاي زيارة على بنت عمي وجابتنا على الحديقة عشان اللعب على اللعاب* ".

وبعد التوجهه إلى قرص الفطر، وجدت الطفلة (ت.م)، التي قالت:*انا بلعب عالسحسيلة مع أولاد خالتي دايما بنيجي عالحديقة وازا ماما ماجابتنا بنظل نصرخ لحد ماتجيبنا إحنا بنحب اللعب كتير* ".

اما الام (ث.ك)،فقالت: "*بنيجي عالحديقة انا والجارات عشان الاولاد يلعبوا ويغيروا أجواء البيت قبل امتحانات "الفاينل" الحديقة وضعها جيد، وفيها الخدمات الاساسية، وما في أصلا خيار ثاني، كل الحدائق زي بعض، وباستمرار بنيجي لهون لأنها أقرب حديقة للبيت* ".

ويقول مشرف احدى الرحلات المدرسية ان الهدف من زيارة الحديقة هو تناول الطعام واللعب، حيث ذكر خلال المقابلة: " *والله إحنا اليوم برحلة مدرسية للمدرسة الأساسية، قمنا بزيارة قلعة عجلون ومدينة الملاهي بإربد مول، وبعدها أجينا على حديقة الإعمار لتناول الطعام هنا، ونخلي الطلاب يلعبوا شوي وبعدها بدنا نغادر لبيوتنا طبعا اخترنا الحديقة؛ لأنها على طريق مسار الرحلة وقريبة من المول إلي زرناه* ".

ج- نافورة وخزان ماء: تعدُّ من مكونات الحديقة الأساسية، وذلك لان الحياة لا تستقيم إلا بالماء، فالنافورة تعمل على تخفيف حدة حرارة الجو في الصيف، أما خزان الماء فيٌعد ضرورة كونه يوفر الماء من أجل قضاء حاجات مرتادين الحديقة .

د- جلسات عائلية :إما على مقاعد حديدية او مقاعد اسمنية او على النجيل. تكتظ حديقة الإعمار بالزوار عند الغروب، في حيث لا تتمكن من إيجاد أماكن فارغة للجلوس، فقد ذكر (غ.ض): "*كنا بجولة على المناطق السياحية بالشمال، وقررنا نزور حديقة إعمار إربد عشان نرتاح، ونتغدا، الجو مناسب، وفيه مجال نغسل ونرتاح، اول مره نزور الحديقة لأنا بحاجة لمكان نجلس فيه مابنقدر نجلس على ارصفة الشارع* ".

ه- الحديقة المرورية: تم تخصيص قطعة ارض مساحتها(4.834) دونما في الجهة الشمالية من الحديقة، واطلق عليها اسم الحديقة المرورية. تحتوي هذه الحديقة على علامات ورموز إرشادية لتوعية الأطفال ذات الغرض الوظيفي أساسا للإرشاد والاستدلال بها

عند السير في الشوارع الرئيسة مثل علامات المرور و إشارات المشاة التي توضع على التقاطعات المختلفة للمدن لتوفير السلامة للأطفال انظر المخطط رقم (5) مخطط لأهم الأماكن بحديقة إعمار إربد، ووظيفتها توعية الأطفال وإرشادهم مرورياً في الشوارع، وذلك من خلال الرموز والعلامات المرورية، والإشارات التي توضح للأطفال كيفية اختيار الشوارع وتعلمهم المحافظة على سلامتهم أثناء السير .

و- المسرح: يقع المسرح بالجهة الجنوبية من الحديقة تقام به عروض مسرحية واحتفالات تابعة لبعض المدارس الحكومية والخاصة.

ز- مرافق عامه (حمامات) تقع بالجهة الشرقية من الحديقة.

ح- مساحات خضراء : مايميز حديقة الإعمار وجود المشتل بمساحة ست دونمات ويحتوي على بيت بلاستيكي واحد لانتاج العقل من الأشجار والشجيرات وبيت اخر لانتاج الحوليات الممكنه مزود بنظام شبكة ري بالرذاذ. بالاضافة إلى المساحات المزروعة بالنجيل تمكن الزوار من الجلوس عليها وتمكن الاطفال ايضاء من لعب الريشة، وهذا ما اكدته (ر)(ث) "*بنلعب ريشه انا واختي* ".

ط- مجموعة من الخدمات المتفرقة مثل: سلال نفايات لرمي القمامة، الأضواء لإنارة الحديقة.

ي- مبنى تابع للبلدية " دائرة الحدائق والمتنزهات " هذه الدائرة مسؤولة عن جميع الحدائق والمتنزهات بمدينة إربد وعن موظفي الحدائق أيضاً. بالإضافة لغرفة حارس الحديقة.

3-2 أهمية الحدائق العامة بمدينة إربد

بعد إجراء المقابلات مع موظفي بلدية إربد وتوزيع الاستبيان على زوار الحدائق، يمكن التوصل للأهمية المرجوة من تأسيس الحدائق، بوصفها إحدى مؤسسات المجتمع :

- تشكل الحدائق رئة المدينة كونها تعمل كمقاوم لظاهرة التصحر، معادل أخضر لتوغل العمران وتوسعته، ويرى(ي. غ) أن من أسس إنشاء الحدائق الاهتمام بالمساحات الخضراء داخلها، وهذا يضفي بدوره تغيير مظهر المدينة العام الذي أصبح مزدحماً بالمباني الأفقية القائمة، كما يحقق تخضير المدينة وتجميلها ؛ من خلال إيجاد الانسجام التخطيطي للمدينة بتنسيق العلاقة بين المباني والفعاليات الحضرية والمسطحات التجميلية الخضراء (الحدائق العامة).
- تقوم الحدائق بدوراً ترفيهي واضح، تم استيضاحه من العناصر الموجودة والإقبال الجماهيري الكبير على الحدائق والاستبانة، فمن خلال الملاحظة تبين أن الأفراد يزورون الحديقة من أجل الترفيه، ويقول (ع.ف): "*أن الهدف الأول والأخير للحديقة هو الترفيه ولا يوجد أي أهداف أخرى يمكن القيام بها في الحدائق* ".
- للحديقة دور ثقافي تربوي من خلال مكتبة للناشئين الموجودة فيها الحديقة، وهذا ما أشار إليه (ا،ش) الذي يبلغ من العمر 14 عام،حيث قال: يأتي باستمرار إلى الحديقة، وذلك للدراسة فيها، وزيارة المكتبة للرجوع إلى بعض المراجع الموجودة.

وبما أن كثير من أفراد المجتمع يقضون إجازاتهم وأوقات فراغهم ؛ ونظراً للتزايد في عدد السكان والتوسع الإسكاني الأفقي والراسي في الإسكان، فقد أصبحت الحاجة ملحةً إلى التوسع في المساحات الخضراء التي تقدر مساحتها (6803) دونماً. لكونها تمثل وجه وشخصية أي منطقة سكنية، بناء على معلومات دائرة الحدائق والمتنزهات.

2-4 أسس إنشاء الحدائق العامة بمدينة إربد

وبناء عليه تم تطبيق أسس مدروسة لإنشاء الحدائق العامة وتصميمها بالمدينة؛ لتتناسب مع الأنشطة المتعددة ومنها :

- موقع الحديقة: أن تخدم الحديقة تجمعاً سكانياً، لتسهيل الوصول إليها بسهوله ويسر بأقل تكلفه ماليه للمواصلات.
- الاعتناء بالغطاء النباتي والشجري بالحديقة، وتنوعه، واختلاف أحجامه، وارتفاعه، لمنح الحدائق أبعاداً إضافية مع مراعاة الأحجام مقارنة بالمبأني داخل الحديقة وخارجها، والأخذ بعين الاعتبار الأهمية لكل نوع من الأشجار، على سبيل المثال :أشجار السرو تزرع كمصدات للرياح، والزنزلخت (نوع من أنواع الأشجار)؛ للاستظلال تحتها لحجمها الكبير والتشابك بين أوراقها، أما للزينة فتزرع الحوليات المزهره وأشجار الزينة المختلفة.
- احتواء الحدائق على العناصر الترفيهية والتثقيفية والرياضية، ومثال ذلك: الألعاب، المكتبة، الملاعب، مسطحات مائية (النوافير)، مرافق عامه، مقاعد.
- العناصر المعمارية الرئيسية المكونة للحدائق وذلك لما لها من أثر فعال في التحكم بالمنظر العام.

ولقد أصبحت الحدائق العامة جزءاً أساسياً يتضمنه التخطيط المديني في تصميمهم لأحياء المدن؛ ذلك أن أكثر سكان المدينة يعيشون في شقق سكنية، ويحتاجون للانطلاق في المتنفسات التي وضعتها البلديات للمدن تحت تصرفهم.

وبعد الوصف الأثنوغرافي، اتضح مدى الجهود المكثفة التي قامت بها بلدية إربد الكبرى، في إنشاء وتصميم الحدائق العامة في الحي الجنوبي. ولعل البلدية سائرة سيراً حسناً في الطريق إلى تحقيق احتياجات السكان من هذه الخدمات الحيوية بالنسبة لعصرنا الحاضر.

وكما يُرى في هذه الدراسة، فان توزيع الحدائق العامة يتطلب بعض الاهتمام: لتقديم أفضل الخدمات لسكان الأحياء ولتحقيق أفضل الايجابيات من هذه الحدائق نورد، هنا بعض الملحوظات :

- تشجيع سكان الأحياء على المشاركة في التنظيم والتطوير والعناية في الحدائق العامة؛ وذلك للحفاظ على هذه المنشآت التي لاشك في أنها كلفت الكثير مادياً.
- عدم السماح بالتوسع في الاستخدامات التجارية حول حدائق الأحياء السكنية، حتى لا تتحول المنطقة إلى مصدر إزعاج وتذمر لسكان الأحياء.

الفصل الثالث

الحدائق العامة وعلاقتها بالأنساق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والسلوكية

الفصل الثالث

الحدائق العامة وعلاقتها بالأنساق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والسلوكية

تشكل الحدائق العامة إحدى الدعائم الأساسية للمدينة الحديثة، وهي تعد عنصراً أساسياً من مكونات المدينة المعاصرة. فالحديقة هي مكان لقضاء وقت الفراغ، كم أنها مكان للقاء والتعارف وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية والعاطفية، و هي مكان لتثقيف الصغار وانجاز عمليات التنشئة الاجتماعية.ويمكن وصفها بالفضاء العام، وهو ذاك الفضاء الذي تعمل البنية الاجتماعية على تنظيمه وتأطيره وتسييره، وهذه النتيجة تم التوصل إليها بعد تحليل محاور الاستأنة الأساسية :

- تحديد المحور الأساسي للنشاطات التي يتم ممارستها في حدائق الحي الجنوبي، ومعايير الضبط فيها.
- تحديد احتياجات الأفراد الزوار للحدائق من خلال أهم العناصر المرغوبة لديهم.
- تحديد عوامل الجذب للحدائق العامة كونها إحدى مؤسسات المجتمع.

تلبي الحدائق العامة متطلبات حياة الفرد والعائلة على المستوى اليومي والأسبوعي والشهري لقضاء أوقات الفراغ. وقد أنشئت الحدائق، لتلبية متطلبات السكان، ويعود ذلك لسببين أساسيين، الأول: تمثل قاعدة النشاط الاجتماعي كونها– اي الحدائق– تمثل أرضية لتركز شبكة من التفاعلات الاجتماعية على مستويات متعددة: اقتصادية، وثقافية، واجتماعية، وسياسية، وسلوكية. ثانيا: تمثل الحركية داخل المجتمع، هي تعطي وتبلور الاحتكاك والتفاعل والاختلاف وتداول الرموز، وقيم الحرية.

وإذا كان هذا هو الدور المناط بالحديقة، كفضاء عام، فنادراً ما يحدث هذا الشرط داخل الفضاء العام لمجتمع الدراسة ؛ ذلك لان ثقافة الفضاء العام لم تتبلور داخل مجتمع الدراسة، ويعود هذا السبب لعدم التوافق الحاصل بين مؤسسات الدولة والمجتمع أو لان عقلية المجتمع لم تتبلور مع التغيرات التي طرأت على الأفراد الاجتماعيين، ويبرز هذا في شرطيين أساسيين:

- تجبر مؤسسات الدولة المجتمع على المحافظة على النظام والأمن الاجتماعي.
- يفرض المجتمع على الدولة ألا تشجع أي تحول يؤثر عليه وينافسه على الحياة الاجتماعية.

وهذا بدورة يحدد العلاقة بين النظاميين من أجل تطويق الأفراد لكي لا يحدث أي تغيير أو أن تتبلور العلاقة بين الأفراد والفضاء العام.

وتميز هذه السمات الفضاء العام لمجتمع الدراسة، فالفرد داخل البنية الاجتماعية – والتي هي الفضاء العام– ليس ستاتيكياً، بل هو عنصر ديناميكي، يتسم في الحيوية والنشاط. وصحيح أن النظامين المذكورين يكرسان وجودهما على الأفراد، لكن هذا الفرد لا يمكن أن يستلم قيم النظامين بطريقة ميكانيكية، بل سيعمل على بلورتها عن طريق الإستدماج والإستدخال.

ويتضح من مسألة الإجابة عن أسئلة الدراسة، يمكن أن تتبلور في مجموعة من الأنساق فلا يمكننا عزل الحدائق العامة عن هذه الأنساق التالية:

3-1 النسق الاقتصادي

بعد الزيارات المتكررة والمتتابعة للحدائق، والاحتكاك بالعديد من زوارها، تبين أن أغلبية الزوار من النساء والأطفال، بالإضافة إلى و أعداد قليلة من الرجال. وهذا يعود لأسباب، اولا: يكتب على المدخل الرئيسي لحدائق الحي الجنوبي " للعائلات والأطفال فقط ". ومعظم الرجال يدخلون إلى الحديقة مع عائلاتهم. ثانيا :أغلبية الرجال في أماكن العمل، ويمارسون

الوظائف في الدوائر الحكومية والخاصة. ثالثا: أغلبية النساء من ربات البيوت غير الموظفات؛ فيتكلفن بالاعتناء بالأطفال وترفيههم.

وعوضاً عن زيارة فضاءات أخرى، تجدهم الزوار يذهبون إلى هذا الفضاء، وقد قـال احد الزوار :" والله اخوي إلي جابنا هنا " فهم ليس لديهم الإمكانيات المادية للذهاب لفضاء آخر، فالذهاب المسترسل إلى المقهى مثلاً يحتاج إلى المال الكثير. وقد قالت إحـدى الأمهـات: " إن زيارة الحديقة غير مكلف ماديا فهو مجاني، لكن في المقابل زيارة مراكز التسوق ـــ المـولات ـــ: (مكان لبيع البضائع وترفيهه الأطفال وتناول الطعام والشراب)مكلفة ماديا ".،فالزوار ليست لديهم الإمكانيات المادية التي تسمح لهم بزيارة فضاء آخر، فالزيارات المسترسلة إلـى المـول مثلا تحتاج إلى المال الكثير، هذا من جانب، ومن جانب آخر،لوحظ أن البنيـة التحتيـة لهـذه الحدائق تنم عن مستوى راقٍ من البناء، سواء من شكل المقعد، أو الإنارة،أو العناية بالحديقة،أو على مستوى ترصيص الأرصفة. وهذا يكلف أثمنة باهظة تدفع من البلديات، التي يٌعدها البعض من الكماليات، في حين يراها آخرون أشياء ضرورية.

2-3 النسق الاجتماعي

من خلال الملاحظة العينية، توضح أن الأفراد زائري الحدائق ينتمون إلى طبقة فقيـرة ومتوسطة، غير أن ممثلي هذه الأخيرة لا يأتون إلى الحديقة إلا فـي حـالات نـادرة وبعـدد قليل،وأحيانا في أوقات متقطعة، ونشير في هذا النسق إلى خاصية تميز كل طبقة على حدة:

- الطبقة المتوسطة (الوسطى): يتكون أفرادها الذين يـزورون الحديقـة مـن الأب والأم والأولاد،ويتركون السيارة خارجا،ويحمل الرضيع على كرسي خاص به(عربة)،وتقـوده (الخدامة)،ويرتدي هؤلاء الأفراد ألبسة أنيقة،ومن خلال الملاحظة العينية يظهـر مـدى

الحنان والعلاقات العاطفية بين الأولاد والآباء من ابتسامات ومطاردات ولعب و جري و كلام جميل مع بعضاً.

- الطبقة الفقيرة: لا يذهب الآباء إلى الحديقة،فالآباء في العمل يكدحون، وهم يخوضون صراعاً من أجل البقاء في معركة الحياة، وبالتالي لا يجدون متنفساً للخروج مع أبنائهم، أما الأمهات فبعضهن يمكثن في المنزل،لأداء الأعمال المنزلية الشاقة، والبعض الآخر يذهبن مع أبنائهن لزيارة الحديقة. وبعد التواصل مع العديد من الزائرين، والملاحظة، تبين أنهم من سكان قرى محافظة إربد، وسكان المدينة أيضا من مجاورين للحدائق ومن طلاب المدارس.

هذه هي التشكيلات الاجتماعية من زائري الحدائق. وتحاول كل تشكيلة فرض ذاتها في هذه الرقعة،سواء على المستوى القيمي أو المستوى المادي، وكثيرا ما تقع صراعات، لإبراز الوجود،أكان بين هذه الطبقة و والطبقة الأخرى، أو بين أفراد الطبقة نفسها،وسأعطي مثالا حياً: في المكان الذي توجد به ألعاب الأطفال قبل أن يأتي أبناء الطبقة الوسطى،يسارع أطفال الطبقة الفقيرة إلى اللعب في "الأرجوحة" مثلاً،لكي لا يلعب فيها الآخرون،هذا في النهار، أما في الليل،وحسب الملاحظة العينية، فالطبقة الوسطى لا يظهر وجودها في الحديقة لأنهم يذهبون إلى أماكن أخرى مغلقة كالمولات لممارسة نشاطاتهم المختلفة، بالمقابل يظهر وجود الطبقة الفقيرة لان نشاطهم محصور في الحدائق فقط كونها مجانية. وهذا ما تم استنتاجه من خلال تواصل الباحثة مع العديد من الزوار .

هكذا يتضح في الختام أنه بالرغم من وجود طبقتين، كل طبقة تختلف عن الأخرى في المكانة الاجتماعية(اللعب- وجود الآباء-الألبسة- وجود الخادمة)،وفي المستوى الاقتصادي(السيارة -العربة)، لكنهما يلتقيان بوجودهما في مكان واحد،لكن الحضور الفعلي

والقيمي من نصيب الطبقة الفقيرة، وإذا كانت هذه هي وظيفتهما داخل النسق الإجتماعي،فكيف هي هذه الوظيفة داخل النسق السياسي؟

3-3 النسق السياسي

من خلال الملاحظة العينية،ومن خلال أسئلة الاستبيان، يتضح أن أفراد الطبقتين ليس لديهم أي انتماء سياسي، مع الأحزاب السياسية،أو النقابات العمالية،أو جمعيات المجتمع المدني،فهم من الفئات التي خرجت عن هذه المؤسسات، ورفضت الانضمام إليها،إنهم من الفئات التي لم تهتم هذه المؤسسات،ويعود ذلك حسب اعتقادهم أنها مؤسسات شكلية– فلكلورية مفتقدة للطابع المضموني – الفعلي العملي.

رغم ذلك هناك مجموعة من الأفراد ممن يتداولون قضاياه في هذا المكان مثل طلاب المدارس، فقد لوحظ أنهم يحملون كتب مدرسية أيام الامتحانات النهائية، ويجلسون يستمعون لبعضهم بعضاً ويناقشون دروساً قد حفظوها، وهناك من يتناول القضايا الفلسفية، والسياسية، والسوسيولوجية، أو يناقش القضايا السياسية والاقتصادية انطلاقا من الحس المشترك داخل المجموعات فقط، وهناك من يدرس أو يفكر في الأحداث الراهنة داخل الميادين المذكورة، والتفكير كذلك في الحديقة ذاتها،والسلوكيات الموجودة داخلها، والتفكير في تلك المؤسسات التي أنيط إليها القيام بالعمال السياسي والتوعوي، والقيام بدور التداول الفكري داخل هذه الحديقة ؛ للرقي بالإنسان من أجل التفاعل مع الإنسان، والتفاعل مع هذا الفضاء من أجل الحصول والوصول إلى هذه العلاقة الجدلية:

" تكون علاقة الإنسان بالإنسان هي مباشرة علاقته بالفضاء العام،وتكون علاقته بالفضاء العام هي مباشرة علاقته بالإنسان". من خلال هذه العلاقة يتضح أن الإنسان هو المحور،هو الفاعل،هو الأساسي، ليس الإنسان المقنن، الموجه، الذي تحاول الأنظمة المجتمعية،ومؤسسات

الدولة توجيهه، ورسم مساره،والتي تحاول أن تعيد إنتاجه سياسيا،واجتماعيا،اقتصاديا،ثقافيا،لكن الفرد لن يوجه،بل هو من يوجه مساره،هو من ينتج لا ان يكون من ينتج، ويكون هو الفاعل لا المفعول به، ويكون الإنسان المتلازم والمتفاعل مع الفضاء العام.

حديقتي الاستقلال وأعمار اربد :عبارة عن فضاء يفتقر للعمومية في النسق السياسي وحتى الخصوصية، ففضاء الحديقة لا يتناول المتغيرات في البيئة المحلية، خصوصا قصور النظرة إلى الأساليب الديموقراطية في داخل المجتمع والدولة، فالأفراد داخل المجتمع يطالبون بالمواطنة والديموقراطية والتنمية والتطوير الاقتصادي والاجتماعي، كشعارات براقة لايدرك مداها البعيد، وهذا ما أشار إليه المغترب (ق.ش) حيث قال: " انا اجيت عالحديقة مع اهلي والقصد من الطلعة التجمع مع الأهل وليس بهدف زيارة الحديقة كغاية، فنظرتي سلبية للطلعات الي متل هيك لاني بعتبرها اجواء مقيدة تنحصر فيها كثير من الاشياء منها ممارسة الديمقراطية او طرح اي فكرة سياسية داخل الحديقة ومناقشتها سوية، وباعتقادي يعود ذلك لغياب حرية الفكر والتعبير عن الرأي وغياب احترام الآراء.والديمقراطية هنا ليست بمعنى توافر الحريات الفردية والعامة فقط، وإنما هي تنظيم عقلاني للمجتمع ".

مازالت الأنساق السياسية المغلقة ولم تظهر انساق سياسية مفتوحة التي تساهم بدورها بتحويل أفراد المجتمع من سلبيين إلى أفراد مشاركين وفاعلين.

لكن هذه المجموعة التي تناولت النسق السياسي داخل النسق السياسي هي مجموعة غير منظمة وظرفية، مادامت لم تنبع من جميع الزوار، وهذا ما سنتعرف عليه ضمن النسق السلوكي.

3-4 النسق السلوكي

منذ بدء عملية البناء والترميم التي قامت بها البلديات،لم تقم فيما بعد بعملية المتابعة والمعاينة، إذا استثنينا عملية العناية بالنباتات والأشجار التي يقوم بها الجنايني (موظف يعتني بالأشجار داخل الحديقة) من وقت لأخر، أما الأشياء الأخرى فيتصرف فيها الزوار على النحو الذي يريدونه،رغم تواجد الحارس وهو يقوم بالمراقبة في الشارع الرئيسي للحديقة. ويمكن ابرز أهم الأشياء التي يتصرف فيها الأفراد الزوار:

- جموع الشباب والفتيات الموزعة ضمن سلوكيات (جلوس، وقوف، حركة) لتداول النظرات الرومانسية والأفكار والحركات لكلا الجنسيين وهؤلاء من الشباب والفتيات غير المتزوجين يقضون أوقات فراغهم بطريقة تناسبهم وتخرجهم من ضنك العيش، وتنسيهم هموم ومشاكل الحياة. فقد حدثتني (ر. ع)قائله: " أنا فتاة ابلغ من العمر 35 عام ابحث عن شاب لنبني معا حياة سعيدة ولم يحالفني الحظ حتى هذه اللحظة، ازور الحديقة باستمرار لعل وعسى أن أجد الشخص المناسب " فالفتيات يذهبن بقصد إسقاط أحد الشباب في شباك الحب والغرام.

ويتضح ذلك بعد الاطلاع على سيقان الأشجار الموجودة وقراءة بعض العبارات مثل (أ+س = حب للأبد)، (ف+ق =صداقة)وهذا بدورة يقود لاستيضاح عدم وجود الفراغ العاطفي لدى بعض الزوار، ويٌعد تعبير عن سلوك وأحاسيس متبادلة .

والشباب يأتون ويأخذون أماكن لعب الأطفال، ليس من أجل اللعب، وإنما من أجل اقتناص فتاة ووضعها في الشباك.

وهذه الأمور تبين التناقض والنفاق الاجتماعي الذي أصبح يمس المسار التاريخي والاجتماعي والقيمي والاقتصادي والسياسي.

- أما الكبار: الآباء والأمهات فيأتون مع أولادهم: قصد الحديث والتخلص من روتين العمل و الحياة.

- أما الأطفال فيأتون للحديقة لتفريغ طاقاتهم للعب وفي أثناء عملية اللعب يتناثر الغبار، ويحصل الضجيج من أصواتهم، مع غياب التنظيم، فإذا أخذ أحد الأطفال الأرجوحة وأستولى عليها ولو طوال اليوم لا يهمه انتظار طفل أخر للعب.

فالزوار جميعهم من كل التشكيلات الاجتماعية من كل الأصناف والأنواع والأشكال ذكورا وإناثا، منهم جاؤوا لأسباب مختلفة: ليلعب، ومنهم من جاء ليمارس التحكم بالبعض الآخر.

وتتضح علاقة الزوار بالفضاء العام، هي علاقة تبادلية لم تأت من فراغ،فهؤلاء الزوار داخل بنية الفضاء العام هم مرتبطون ببنى أخرى(المدرسة،الأسرة، والمستشفى، مؤسسات الدولة، الشركات،الإعلام الرسمي)، تعمل على إقصائهم وقمعهم،وهي من تحدد أساس علاقتهم بهذا الفضاء، وذلك من أجل إثبات الوجود، وأن هذه البنى لا تؤثر في علاقة الأفراد بالفضاء العام فقط، وإنما في علاقة الزوار بالزوار، ويتجلى ذلك في البحث عن الأنا،وفي الحاجة إلى تأكيد الذات،وفي دفع الآخر من أجل الاستجابة إلى حقيقة الأنا الذاتية أو الجماعية، هذه هي علاقة الزائر بالزائر داخل الفضاء العام.

و تعزز الحدائق الخصوصية نتيجة السلطوية الموجود داخل مؤسسات الدولة، وتعزز من طرف هذه المؤسسات نفسها، عن طريق القهر الأسري والمدرسي والطبي والسلطوي.

من هنا يخلص إلى أن درجة التكامل والتوافق بين نظامين يحيطان بأسوار حديدية بالزوار، وهذا يؤدي إلى منع بروز المواطنة، وبروز مواطن متفتح نحو التجديد، ويكرس وجود مواطن يخضع للشروط التي تملى عليه،لكن هذا لن يدم طويلا،مادام الإنسان ديناميا، ومفعما بالحياة،وأن هذه الوضعية إلا بداية لوضعية أخرى أكثر تقدما تجعله يحطم جميع الشروط المفروضة عليه جميعها، ويهدم أسسها،أنيا أساس حياته،كما يريدها هو،لا كما فرضت عليه.

الفصل الرابع

وظائف الحدائق كفضاء عام

الفصل الرابع

وظائف الحدائق كفضاء عام

هدفت الدراسة إلى وصف الأنساق الاجتماعية والثقافية والمكانية (التركيب الوظيفي، كيفية التردد على الحدائق، والمدة التي يمضيها الزائر في الحدائق، والبعد المكاني عن السكن) وتحليلها وتفسيرها، وعلاقتها في الحدائق كفضاء عام. وبعد إجراء الدراسة سيتم في هذا الفصل عرض تحليل لأهم محاور الدراسة:

4-1 مكان الحديقة

المكان هو عبارة عن حدائق الحي الجنوبي ضمن منطقة الرابية، وتعدُّ من أكبر الحدائق بمدينة إربد، وتتواجد بمكان حيوي، وتوجد بها مجموعة من الأشجار والكراسي،إضافة إلى حوض مليء بالمياه،والمساحات الخضراء،والأرصفة المرصوصة، ويحيط بها سياج حديدي إضافة إلى دورات المياه، وموظف بلدية "حارس"، وبعض الألعاب، ومكتبة للناشئين وأضواء الإنارة،وبعض العلامات التوجيهية للحفاظ على البيئة،واحترام المساحات الخضراء.

تخدم حدائق المدينة من الناحية الجنوبية الغربية منها، وتتمثل بحديقة مؤسسة إعمار إربد وحديقة الاستقلال، ومن خلال الوصف الاثنوغرافي وأدوات الدراسة تبين :

ان هذه الحدائق تتكون من مجموعة من العناصر سالفة الذكر وتتفاعل هذه العناصر فيما بينها ممثلة بمجموعة من الممارسات من قبل الأشخاص الزوار لهذه الحدائق، حيث يدخل الزائر من المدخل الرئيسي للحديقة متأملاً ناظراً إلى الأعلى، يشعر بالفرق بين الداخل والخارج للحديقة ويعزز هذا الشعور عناصر الحديقة المتنوعة المتداخلة فيما بينها، التي تلعب أدوارها، يتراكضون أي الزوار بين أفنائها على أرصفة شوارعها وممرات أرضياتها ترجع أهمية الأرضيات بالنسبة للحيز أنه السطح الرابط بين المباني بعضها ببعض، وبين الحيز الداخلي

والحيز الخارجي، وبين الحيز العام والحيز الخاص، وهي في نفس الوقت السطح الفاصل بين عناصر الحديقة. ويحتاج الزوار للأرضيات لغرضين أساسيين: الأول غرض وظيفي لحركة المشاة وانتظارهم أو جلوسهم او للعب الأطفال، والثاني غرض بصري لتحديد اتجاهات الحركة وربط المباني معاً، وخلق شعور بالحركة والراحة. تنحصر خصائص الأرضيات بصفه أساسية في شكل سطح الأرضية معالجة سطح الأرضية.

أما فيما يتعلق بأرصفة الشوارع الداخلية للحديقة مقامة على جوانب الطرق من اجل المشاة وصممت مرتفعه عن الشارع بمقدار (10-25) سم، و الأرصفة مغطاة بالإسفلت أو الخرسانة أو البلاط أنواعه المختلفة، في حيث تكون مستوية ولا يوجد بها أي حفر وكذلك مزوده بالكراسي أو النباتات تبعا لموقعها.

يتم اختيار المكان الأفضل للجلوس على المقاعد والجلسات المصممة على شكل كرسي أو دكه أو حائط أسمنتي مطلٍ بالدهان أو عنصر آخر يمكن استخدامه في الجلوس ويؤثر على راحة الزوار واستمتاعهم بأجواء الحديقة. واهم ما يميز المقاعد والجلسات ويجعلها قادرة على القيام بوظيفتها هو توافر عوامل النظافة والجفاف والثبات في سطحها، وغياب هذه المميزات يفقدها أو يقلل من قدرتها على خدمة زوار الحديقة.

وتساعد الأدراج الزوار على التنقل بين أفناء الحديقة، التي تنظم حركتهم كمشاه، وخاصة عندما يكون هناك اختلاف في مناسيب سطح أرض الحديقة مما يجعلها مصاطب عدة تربط هذه المصاطب مجموعة من الأدراج، تسمح للزوار بالحركة إلى أسفل، وتكون من الحجارة والخرسانة او البلاط او الطوب. وتؤكد الأدراج الإحساس عند الزوار بالانتقال من فراغ وظيفة معينه إلى فراغ وظيفة أخرى. ويؤدي أيضا وظائف أخرى داخل حدائق الحي

الجنوبي وهي مكان لتجمع مجموعة من الناس بغرض الأكل والجلوس والمشاهدة أو الجلــوس والحديث.

تتوفر صناديق و سلال القمامة في كل مكان، حتى لا يضطر الناس إلــى إلقــاء الفـضلات والأوراق والقمامة على الأرض. ويعتنى بها حتى لا تصبح مصدر وباء للمكان من مــوظفي الحديقة.

بالإضافة إلى دورات المياه التي أنشئت فوق سطح الأرض، ويهتم بنظافتها وصــيانتها المختصين بذلك، حتى لا تتحول إلى مصدر تشويه أو آذى.

4-2 تحليل وظائف حدائق الحي الجنوبي

- الدور المناخي الذي تلعبه الحديقة فمن خلال مقابلة الموظف (ر.س) بقسم تخطــيط المــدن والقرى، أفاد أن الحدائق تساعد على: "التخفيف من سرعة الرياح، وتخفيف درجة الحرارة بإشباع الجو بالرطوبة، والحد من الروائح غير المرغوبــة (الكريهــة) بفــضل الأشــجار المزهرة، ويمنع انجراف التربة، تقليل نسبة الضوضاء، وزيادة نسبة الأوكــسجين بـــالجو "بالإضافة للراحة المناخية للإنسان هدفاً أسمى تساهم البلديات في تشكيله من خلال تصميمها للحدائق المحيطة به، وللنسيج الحضري بشكل عام هذا ما ذكــره مــدير دائــرة الحــدائق والمتنزهات. وهذا بدورة يعد ضرورة وظيفية لتحقيق الاحتياج الإنــساني الفطــري فـــي الترويح عن النفس والترفيه بالاستمتاع بالبقاء لفترات طويلة في الحدائق، وماتضفيه على ما علق بالنفس من آثار مشاكل الحياة المعاصرة، وتقوم في نفس الوقت بتنقية البيئة المحيطــة بالإنسان من التلوث وحمايته منه.

فمن خلال الملاحظة استخدمت النباتات والأشجار في حدائق الحـــي الجنــوبي كونهــا تحقق التنوع البصري الناشئ عن الظلال المتغيرة والمتحركة، وكذلك تتابع بصريا جميل نـــابع

من الأشجار من تغيراتها على مدار العام، فتبدأ بأغصان رفيعة تعطي شفافية لا تحجب الضوء، وتسمح بحرارة أشعة الشمس ودفئها في الشتاء، ثم تأخذ في الاخضرار ببراعمها الناعمة فـــي الربيع، ثم تتكاثف تدريجيا ليتحول لونها إلى الأخضر الداكن وتزداد ظلالها صيفا هذا التتـــابع البصري بالنباتات والأشجار من أرقى درجات الفن التشكيلي حتى فـــي عـــشوائية تناثرهـــا او تجمعها الطبيعي. لما كان التكرار في كل أوجه الحياة أياً كانت صورة المادية والمعنوية هـــو أحساس وإصابة بالملل والعلاقة بينهما طردية تصل إلى حد فقد الاتزان العصبي، فقد وجـــدت في النباتات والأشجار مخرجاً طبيعياً بصفتها عنصراً بصريا غنيا.

وبناء عليه فاختيرت النباتات لتحقيق بعض المتطلبات الوظيفية المهمة المرغوب فيهـــا لإتمام وظائف الحدائق،فاستخدمت كحواجز لتعطي الخصوصية داخل الحديقة وخارجها، وتكون درجة الخصوصية حسب الرغبة الشخصية بين الانغلاق والانعزال عن باقي الزوار. باختيـــار المكان المناسب للجلوس بالاعتماد على اتجاه وارتفاع وبعد ودرجة الحواجز المطلوبة.

اتضح أن استخدام النباتات في التحكم في حركة المشاة يزيد من جمال الممرات التي تـــتم بهـــا الحركة، في حين أن استخدام المواد الأخرى مثل الأسلاك و الأسوار و السلاسل، يعمل علـــى تشويه الجمال الطبيعي لهذه الممرات وإتلافه . و تستخدم النباتات في عمـــل ممـــرات لحركـــة المشاة وذلك بطريقة تعطي بهجة و ديناميكية و تكون النباتات فعالة في تحقيق إدراك خاص أو تحديد اتجاه السير، تكون على شكل سلسلة من المساحات الهادئة إلـــى جـــوار ممـــر الـــزوار الرئيسي، و تستخدم في هذه الطريقة النباتات للعمل على زيادة الهدوء و الخصوصية، و تكون حركة المشاة بطيئة في طريقة شق الممرات. و رغم أن النباتات والأشجار تستخدم في التقليـــل من سرعة الرياح إلا إنها ذات مقدرة عالية على توجيه الهواء و المساهمة في تهويـــة الحديقـــة كذلك في تنقية الهواء داخل الحديقة بالإضافة إلى الناحية الجمالية.

- الدور الترفيهي، فمن خلال المقابلات المذكورة بالفصل الثاني تبين أن الـدور الأساسـي الذي تقوم به حدائق الحي الجنوبي هو ترفيهي بحت فجميع الأطفال يـزورون الحديقـة للعب، وتزويد الحدائق بألعاب الأطفال ضرورة حتمية من ضروريات إنـشاء الحـدائق وتصميمها بمدينة إربد، وهذا ما لوحظ، فالغاية إشباع حاجات الأطفال فيما يتعلق بميولهم واتجاهاتهم، فالطفل منذ فترة طفولته، وشغله الشاغل لعبه وخروجه من البيت للعب. وقد اعتنت البلدية بهذه الفئة العمرية، وخصصت لها ما تستطيعه حسب إمكانياتها، ويحتـاج الطفل إلى فضاء يمارس نشاطه اللعبي فيه. وللوهلة الأولى يتضح للناظر إلـى منطقـة الألعاب، إن الأطفال يلعبون معا، وفي الحقيقة الأمر مختلف تماماً، فكل طفل يستولي على إحدى الألعاب الموجودة، ويبقى يلعب حتى يمل من اللعبة، ولا يسمح لأحـد الاقتـراب منها، فمبدأ " إلي بسبق بلعب " مطبق، فجميع الأطفال يأتون لزيارة الحديقة للعب بنـسبة 100% وهذا مأتم ملاحظته فعلياً أثناء الزيارات المتكررة، فلم أشاهد مثلا طفـل يجلـس وحيدا يتمل بالحديقة .
- الدور الثقافي التربوي من خلال المقابلات والملاحظة تبين أن الحديقة تقوم بدور تثقيفـي لزوارها بنسبة قليلة تقدر 1%، فالأغلبية العظمى أي مانسبته 51% تأتي للترفيه وتغيـر الأجواء والخروج من أجواء الجامعات والمدارس، والمراكز التعليمية والثقافية للجلـوس في الحدائق العامة والنظر والتأمل بما حولها ومتابعة تصرفات الزوار ولباسهم "*وفـلان طلع وفلان نزل وفلان راح وفلان جاء الكل بلشان* " كما ذكر (ق.ع) . ورغـم وجـود مكتبة للأطفال الناشئين في كلا الحديقتين: فالدور الذي تقوم به المكتبة محدود، فالانترنت عمل على تغطية النقص بالجانب الثقافي لدى الأطفال والكبار أيضا، وفقد الكتاب أهميته الكبرى، ومن ذا الذي يأتي لزيارة الحديقة للاطـلاع علـى إحـدى المراجـع والكتـب

الموجودة، وخلال فترة الدراسة تم مصادفة حالتان فقط، والغاية من الزيارة دراسة المواد المدرسية خلال فترة الامتحانات.

- الدور الاجتماعي، كأحد العوامل التي تلبي متطلبات حياة الفـرد والعائلـة. إن عمليـة الانتقال من حياة القرى إلى حياة المدينة شكلت نوعاً من الضغط علـى سـكان المدينـة والسكان بدورهم بادروا بالبحث عن أماكن؛ ليمضوا بها أوقات فراغهم، لتلبية متطلبـات السكان كون الحدائق توفر أجواءً نظيفة ومناخاً معتدلاً وآمنا.
- الدور الاقتصادي لاتلعب الحدائق بشكل عام بمدينة إربد دوراً اقتصادياً، كون البلدية تقدم الخدمات لزوار مجاناً.

جميع ما ذكر في السطور السابقة تشترك فيه كل مـن حديقـة إعمـار إربـد وحديقـة الاستقلال. أما ما يميز حديقة الإعمار ما يسمى بالحديقة المرورية. التي تحتوي على علامـات ورموز إرشادية لتوعية الأطفال ذات الغرض الوظيفي أساسا للإرشاد والاستدلال بها عند السير في الشوارع الرئيسة مثل علامات المرور و إشارات المشاة التي توضـع علـى التقاطعـات المختلفة للمدن، لتوفير السلامة. ووجود المسرح الذي تقام عليه مجموعة من الفعاليات التابعـة للمدارس.

لا تتكون حدائق الحي الجنوبي من كتل من وعناصر مقامة على الأرض بـشكل مـا، ولكنها مجموعة من الفضاءات تتخلل كتل العناصر كل فضاء له نشاطه، ووظيفته الخاصة به. ودراسة الفضاءات الموجودة في الحدائق ووضعها في البؤرة المناسبة والمطلوبة لهـا يعطـي الحدائق طابعا مميزاً وقيماً فنية خاصة بها.

وتتكون الفضاءات من العناصر المختلفة، والتي تعطيها طابعها وشخـصيتها لـذا يجـب الحذر والدقة عند وضع هذه العناصر، وعند تحديد أشكالها وعلاقاتها مع بعضها حتى يتمـشى

ذلك مع الطابع المطلوب للفضاء. كما تتأثر عملية التشكيل الجمالي للفضاءات بمجموعة من العوامل البيئية التي قد تجعلها جميلة، أو قبيحة لذلك يجب أن يكون هناك تجانس وتوازن بين العناصر المعمارية بالحديقة والعناصر الطبيعية داخل الفضاءات، إلى جانب مراعاة العوامل الإنسانية والاهتمام بتوفير البيئة المناسبة لحياة الإنسان ورغباته.

تتحدد خصائص الفضاء العام بعناصر مادية ووظيفية معينة، وينظم بطريقة تؤدي وظيفته، ويعطي الإحساس بالشخصية الفضائية الخاصة به، فكل فضاء له شكل وأبعاد وحجم ومواد إنشائية ولون وملمس، بالإضافة إلى خصائص وعناصر تكمل الوظيفة المطلوبة منه.

يتكون الفضاء العام من العناصر التي تعطيه شكله العام، وتبتكر طابعه المميز إلى جانب الإنسان بحركته وبنشاطه داخل الفضاء، حيث يشكل عنصراً مهماً من عناصر مكونات الفضاء؛ وأول هذه العناصر أرضية الفضاء وهي غالباً ما تكون سطح الأرض بما عليها من نباتات، وبما لها من خواص طبوغرافية معينة، وبما فيها من مكونات طبيعية، ثم سقف الفضاء وهو السماء في حالة الحدائق العامة والحوائط أو المستوى الرأسي، وهي العامل الأساسي في تحديد الفضاء، وهي أسوار مشبكه بصفوف من الأشجار وأعمدة، بالإضافة إلى نباتات ومقاعد ونوافير. وأي شيء ثابت داخل الفضاء، ثم العناصر المتحركة كالإنسان؛ الذي يعد أهم العناصر التشكيلية؛ لأنه يعطي المقياس للتكوينات التي أنشئت أساساً من أجله.

لا يفصل في الحدائق بين وظيفة العنصر وشكله، إذ أن الجمال هو جزء من وظيفته، ويتأثر شكل الفضاء العام إلى حد كبير بنوع وأهمية مكوناته ومقاييسه وأشكاله ومواده الإنشائية، كما يتأثر شكله ايضاً بالغرض الذي أنشئ من أجله ومدى أهمية الفضاء بالنسبة للبيئة المحيطة، بالإضافة إلى عوامل تصميميه تضمن تكامل هذا الفضاء في الشكل مع العناصر المجاورة، يتأثر الفضاء بالعوامل الطبيعية والاجتماعية.

ولما كان تصميم الحدائق العامة وتخطيطها. يرتبط بالإنسان وبالوظائف التي يقوم بها، فإن لمقياس الفضاء العام تأثير كبير على مشاعر الإنسان وتصرفاته، فقد يثير الفضاء في النفس مشاعر الوحدة والضيق. أو الشعور بالسجن إذا كان حجم الفضاء صغيراً، وقد يكون الفضاء مناسباً لمقياس الإنسان فيولد مشاعر السكينة والراحة، وقد يكون الفضاء أكبر كثيراً من مقياس الإنسان، فيولد شعور بالحرية كصالة الألعاب، أو الشعور بالخشوع كالمسجد.

3-4 تحليل أنواع زيارة الحدائق

تتنوع وتعدد الغايات من زيارة حدائق الحي الجنوبي حسب ميول الأفراد واتجاهاتهم وتنحصر ضمن العناصر المادية الموجودة بالحديقة وتعكس بدورها الوجود الإنساني في أوقات مختلفة، تدفع الزوار إلى التفاعل مع البيئة المحيطة بتطويعها واستغلالها في أوقات الفراغ.

تتمركز الفكرة الأساسية من زيارة الحدائق حول موضوع الترفيه والتسلية والمرح والسرور، في حيث يخرج الإنسان من دوامة الحياة الروتينية إلى فضاء يجد فيه أجواء جديدة، متنوعة في مكان محدد، ويصبح الروتين سبب من أسباب الزيارة والاتصال بالعالم الخارجي رغبة سهلة المنال بوجود الحدائق. بالإضافة إلى حرية الحركة وسهولتها. ولا يوجد أي معوقات لزيارة الحديقة، فالطريق سهل وغير مكلف، وفي متناول الجميع دون أي صعوبات تذكر، فيمكن اعتبارها الاختيار الايسر الذي يشجع الناس على الذهاب إلى الحدائق، وكل هذا يعد مدعماً لعمليات اجتماعية تفاعلية مابين الفضاء والإنسان.

تعتمد زيارة الحدائق على السلوك الفردي للزائر والميول والاتجاهات، فالأطفال على سبيل المثال هدفهم اللعب والترفيه، فنشاهد منطقة الألعاب ممتلئة بالأطفال، يتنازعون ويتحاورون على كل لعبه من الألعاب للعب والاستيلاء عليها. اما النساء فيزورن الحديقة من

أجل أطفالهن أيضا، وللجلوس بأجواء الحديقة ومنهن من ترغب بعمل علاقات اجتماعية جديدة مع الزائرات الآخريات، وهذا ما يلفت النظر بشكل واضح وجلي مشيراً للرؤية الاجتماعية.

يستطيع الزائر ممارسة الانشطة الرياضية كلا حسب رغبته، فمنهم من يمارس رياضة المشي السريع بالحديقة المرورية ومنهم من يمارس لعبة الريشة وكرة القدم والسلة، وهذه الأصناف، تقضي مدة تكفي لقضاء أوقاتهم بأفعال مختارة من قبلهم، يستفيدون منها كونهم يعملون في قطاعات مختلفة. ولابد من أن يتوافر حد فاصل بين أوقات العمل التي توفر لهم سبل معيشتهم، والأنشطة الأخرى التي يمارسوها وهذه الأخيرة تتراوح بين زيارات الأصداء والتسوق والأعمال حول المسكن وزيارة المعارض والمطالعة. وبناءً على هذا يمكن القول أن وقت الفراغ عبارة عن أنشطة غير رسمية يمارسها الإنسان في مجتمعه.

كرست الحدائق العامة ثقافة التفاعل مع الفضاء العام وفتحت المجال واسعا امام سلوكيات جديدة أشاعت قيماً اجتماعية قد تتعايش بمستويات مختلفة مع البيئات الاجتماعية المتواجدة نتيجة الاتصال والتواصل. لإنتاج فضاء اجتماعي. فالحدائق العامة ليست حكراً على فئة عمرية أو طبقة اجتماعية وإنما هي في متناول الجميع.

وفي هذا السياق تبين أن زيارة الحدائق عملية ترفيهية تقوم على تفريغ الطاقة في نشاطات هادفة أو غير هادفة أو أنها لأتحقق أقصى استفادة لكن يمكن اعتبارها حاجة من الحاجات الأساسية يسمح بالمشاركة الاجتماعية حتى لا يضع أفراد المجتمع في عزلة أو نفي عن العالم الخارجي.

ومن الملامح المميزة للزيارات المتكررة لزوار الحدائق العامة، تبين أن الزيارات غير مكلفة ماديا وإنما متعلعة أنماط سلوكية وتفاعليه وعلاقات اجتماعية مابين الزوار. لذلك نجد أن معظم الأفراد من مختلف الفئات تربطهم علاقات حميمة فيما بينهم أدت إلى استمرارية الارتياد

إلى منطقة الدراسة. ويمكن هنا تفسير السالف ذكره من منطلق وصف الحدائق بفضاء عام في متناول الجميع وساحة مفتوحة لمختلف الإعمار والطبقة والأجناس قادرة على تلبيـة وقـضاء أوقات الفراغ معا. هذا النوع من الفضاء واضح جلي في مدينة إربد كونها شهدت عملية تحول سريع منذ الثمانينات. إذا أردنا إيجاد قاسم مشترك للتغيرات التي طرأت على المدينة نجـد أن ازدياد الحدائق العامة واحداً منها. وعند مقارنتها مع باقي الأماكن المغلقة نجدها الأفضل مـن باقي الأماكن لأنها تتصف بمواصفات تؤهلها لان تكون الأفضل ومن هذه المواصفات المقاعـد والنوافير والأشجار التي تعمل على معادلة الطقس. وهذا بدورة يساعد على اجتذاب حشود من سكان المدينة لقضاء أوقاتهم في مشاركة اجتماعية سياسية تختلف عن المشاركة الاقتصادية التي يقضيها البعض الآخر لتسوق في المولات والمحلات التجارية وهنا يتضح الفرق في المـستوى المعيشي بين الطبقة بما أن المال لعب الدور الفاصل بين المشاركتين.

وما فيما يتعلق بالمشاركة الاجتماعية فأغلبية الزوار يحبون الانفـراد والعزلـة عـن الجماعة والبعض الآخر يسعون لعمل علاقات اجتماعية داخل الفضاء العام.

وباختصار فالفضاء العام عبارة عن مجال حيوي يسمح لعدد كبير من المهام التي يمكن القيام بها بجميع أنواع الأحداث وهذا بدورة يوضح التكافؤ الحاصل مابين المدينـة والفـضاء العام، ويضفي طابعاً حضرياً على المدينة بالإضافة إلى تشكيل إطار جديد لحياة المدينة يـدفع الحيز العام لاستخدامه بطرق متنوعة.

4-4 هل أنتجت بيئة الحديقة فضاء اجتماعي عام

اختلف كثير من الباحثين في كون الحدائق تلعب دور في أنتاج فضاء اجتماعي عـام ام لا. فمنهم من حاول تبرير وجوده عربيا وهم قله في حين كان في عيون جل الباحثين ظـاهرة غير عربية. ونقطة الالتقاء في هذه الدراسة للحدائق بانه ليس الفضاء الاجتماعي العام بالمعنى

السوسيولوجي، بل هو مكان لتجمع عامه الناس وهم صنفان: الكبار الذين يعبرون عن ميـــولهم واتجاهاتهم في التواجد بالمكان والصغار أيضا يلعبون ويفرغون طاقاتهم الكامنة باللعب.

يبلغ إلغاء الفضاء الاجتماعي العام حدة في هندسة الحدائق من خلال التصميم ليمتد فيها المجال لحصر ميول الإنسان أمام عناصر أنشئت لذلك، فلا يمكن التداول في الشأن العام الــذي ينفتح أمام المواطنين بحرية لنسج الحياة العامة، وهذا بدورة يتناقض مع ما نادى به هابرمـــاس عندما وصف الفضاء العام بأنه مجال لممارسة النقد ضد سلطة الدولة (Habermas,1978) إن مثل هذا الفضاء الاجتماعي الحر لم يكن له نظير في حدائق الحي الجنوبي كعينة دراسة تطبق على باقي حدائق مدينة إربد، ولا تبدو هذه الأخيرة فضاءً اجتماعياً مدنياً مفتوحاً علـــى العامـــة والخاصة على حد سواء، وفوت هذا فرصة تأسيس مجتمع مدني، كون المجتمع الموجود مجتمع طوعي. ويعني أن هندسة الحدائق منذ نشأتها لا تستوعب مساحتها رموز وعناصـــر ترفيهيـــة (أماكن لعب) وتثقيفية (مكتبة)، هذا الفقر في بيئة الحدائق كفضاء اجتماعي ألغـــى إمكانيـــات ظهور حركات اجتماعية تدافع عن المجتمع، وتساند اجتماعيته وتنشطها. فالحديقة مكان للتجمع والتعبير المقيد، وليس الحر.

لم تصل الحدائق في بمدينة إربد إلى ما وصلت به الحديقة العمومية فـــي المجتمعـــات الغربية لتنسج فضاءً عاماً فمثلا حديقة (Hyde Park) في مدينة لندن تعـــدُّ ســـاحة عريـــضة تستوعب الاحتجاج، وتنشط فيها قيم الحرية في بريطانيا . وفضاء الحديقة اذا جـــاز التعبيـــر يمكن اعتباره فضاءً إبداعياً فنياً وفكرياً، وقبل كل شي اجتماعياً منتجاً للحياة والحركة، يـــضفي عليه أجواء الفردية. فاقده للحياة العامة تستوعب الحياة الخاصة الاجتماعية داخل الفضاء العام.

وبعد التقصي والاطلاع على كثير من الدراسات والبحث الميداني بمجال الفضاء العام، تبين أنه المجال الذي ينفتح على الجميع، ويستوعب كل الأصناف الاجتماعية العامة والخاصـــة

ظاهرة غير موجودة في الحدائق، وحتى جغرافيا يصعب إثبات وجودة؛ وذلك لتلازم الفـضاء الاجتماعي مع المناخ، فالفضاء يدل على الحرية. بالرغم من ان الحدائق موجـودة بمتنـاول العامة، إلا انه يصعب إثبات وجود فضاءات اجتماعية مفتوحة داخلها كونها تجمـع الخـاص والعام.

5-4 النتائج

استهدفت الدراسة الحالية إبراز علاقة الحدائق العامة بالمجتمع بمدينة إربد، وأثرها على الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسي والسلوكية، كم استهدفت إبراز علاقة زائري الحدائق العامة بعضهم ببعض وفي الحدائق، وشملت هذه الدراسة مجتمع حدائق الحي الجنوبي بمدينة اربد.

وركزت الدراسة على زائري الحدائق من مختلف الشرائح الاجتماعية والعمرية، وذلك من خلال بحث أسباب الزيارات المتكررة للحدائق، وركزت الدراسة على تحليل التفاعلات بين الأفراد والفعاليات بالحديقة، وأثر هذه الفعاليات على نفسية الزوار وسلوكهم، وأيضا دراسة الفضاء الاجتماعي العام ومدى تواجده بمجتمع الدراسة. وفي ضوء التحليلات الأنثروبولوجية التي وردت في الفصل الرابع خلصت الدراسة إلى نتائج عدة، يمكن إيجازها بالاتي:

- زوار حدائق الحي الجنوبي عبارة عن خليط من سكان القرى والمدن المجاورة لمدينة إربد وسكان الأحياء القريبة والبعيدة من الحدائق. ويمكن الإشارة هنا إلى الفرق بين ممارسات ساكني المدينة والقرية من حيث سبب الزيارة فساكن المدينة يأتي لممارسة نشاط معين، مثل الجري بالحديقة المرورية أما ساكن القرية فيأتي إلى الحديقة كعابر سبيل لتناول طعام الغداء أو العشاء أو لعب الأطفال.
- تمتاز حدائق الحي الجنوبي بوجود فعاليات مقامه على أرضها تتناسب مع نشاطات الزوار وميولهم واتجاهاتهم، وتشترك سوية مع باقي الحدائق بمدينة إربد.ويتضح ذلك جلياً بوجود مناطق لعب للأطفال، ووجود مكتبة للناشئين للقراءة.
- تنقسم حدائق الحي الجنوبي إلى: فضاء عام، يمكن الأفراد من التفاعل فيما بينهم عند ممارسة بعض النشاطات، مثل لعب الأطفال سوية، وفضاء خاص، يعتمد على

الخصوصية والحرية بممارسة الأنشطة والميول والاتجاهات، ويعود ذلك لثقافة الفـضاء العام التي لم تتبلور داخل المجتمع وعقلية هذا المجتمع، لم تتبلور مـع التغيـرات التـي طرأت.

- يشترك معظم الزوار بعدم انتسابهم إلى نقابات مهنية وأحزاب وأنديـه، ولهـذا الـسبب يزورون الحديقة لقضاء أوقات الفراغ غير الهادفة.
- تشهد حديقة مؤسسة إعمار إربد أعداداً كبيرة من الزوار، ويعود ذلـك لموقـع الحديقـة الاستراتيجي في حي سكني وقريب من مخرج المدينة الغربي، و تاريخ تأسيس الحديقـة قديم، بالمقابل ينتصف عدد الزوار لحديقة الاستقلال هم نـصف زوار حديقـة الإعمـار ويعود ذلك لموقع الحديقة البعيد، وانخفاض عدد الاسكانات في حي الحديقة.
- بينت الدراسة أن معظم الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والسلوكية ذات ارتباط وثيق بالزيارات المتكررة للحدائق، وهذا يدل على أن السلوك التنزهي لمجتمع الدراسـة أصبح يتكيف مع مثل ظاهرة الحدائق.
- اتضح من الزيارة أن الزائر يقضي مدة أطول في العطل الأسبوعية منها في بـاقي أيـام الأسبوع، وهذا يعطي للظاهرة ديمومتها رغم الزخم الذي تتعرض له الحـدائق العامـة بمدينة إربد.
- تنخفض نسبة عدد زوار حدائق الحي الجنوبي من أصحاب المهـن ومـوظفي الـدوائر الحكومية والخاصة، ويعود ذلك لعدم وجود أوقات فراغ تكفي لأغراض قضاء الأوقـات في الحدائق، بالمقابل ترتفع النسبة فيما يتعلق بربات البيوت والعاطلين عن العمل.

- تبين أن الشرائح الاجتماعية المختلفة تقوم بزيارات متكررة إلى الحدائق، ولكن بنسب متفاوتة، ويمكن القول أن الأطفال هم أكثر فئة من بين الشرائح الاجتماعية زيارة للحدائق.
- الحدائق العامة جزء من الفضاء الذي يعيش فيه الإنسان كموقع رمزي لممارسة النشاطات النفسية والاجتماعية، وكعلاقة بين الإنسان والطبيعة المحيطة به، وهذا مايسمى بالفردية الاجتماعية، أي من خلال العلاقة السابقة يأخذ الفرد داخل المجتمع مكاناً لقضاء أوقات الفراغ فيه.
- تعدُّ الحدائق فضاء بمتناول الجميع يتواجد فيه الناس من مختلف الأعمار والطبقة والأجناس والأعراق، ومتنفساً قادراً على تلبية احتياجات الأفراد كلا حسب رغبته.
- ترى الدراسة أن وضع الحركات الاجتماعية في الحدائق يسعى نحو الضيق. وضيقه هذا ينعكس على الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية. فما كان اجتماعيا لم يعد كذلك خاصه بعد طمس الفضاء الاجتماعي العام بفعل هيمنة الدولة على المجتمع، واكتساح الخاص للعام من الفضاء.

وفي ضوء التحولات الكبير التي مرت بها الأنثروبولوجيا خلال السنوات السابقة، أصبح من الطبيعي التأكيد على إمكانيات هذا العلم النظرية والعملية، المتصلة بالمجتمع المدني بشكل عام، وبالفضاء العام بشكل خاص، فقد استطاع الأنثروبولوجيون التحرر من القيود التقليدية التي حصرت اهتمامهم بالمجتمعات البدائية. فهم الآن يدركون أهمية التركيز على حياة المدينة في كل أبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية. ولقد كانت هذه الرؤية الواقعية المتعمقة في الواقع الحضري عاملاً معززاً لتنامي اهتمام الأنثروبولوجيا بالفضاء الاجتماعي العام.

المراجع:

المراجع العربية:

1. التياعي، طارق (1981). **تطبيقات نظرية وعملية تصميم الحدائق**، الاسكندرية، كلية الزراعة.
2. **جعيط**، هشام (1993). **الكوفة: نشاة المدينة العربية الاسلامية**. بيروت: دار الطليعة.
3. دائرة الاحصاءات العامة، محافظة إربد
4. الدبوبي، عبد الله واخرون (2007). "**الإنسان والبيئة دراسة اجتماعية تربوية**"، دار المامون).
5. دعبس، محمد (2006). "**المحميات السياحية والجذب السياحي روى ودراسات انثروبولوجيا السياحة**"، مصر.
6. سلامه، علي. (2005). "**الاطفال والشباب والمدن**". مطبعة المامون، الاسكندرية.
7. سونيا، وسليمان جاك.(2006). "**علامات على الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية قراءات في الثقافة الشعبية**". بوسطن: بيد فورد / سانت. مارتن.
8. طيف، محمد (2009). **خدمات المدن دراسة في الجغرافيا التنموية**، مصر.
9. عوض،وآخرون (2003). "**هندسة المدن وعلوم البيئة**". المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إدارة برامج العلوم والبحث والعلمي.
10. محمد، محمد (2007). "**اسس وقواعد تشجير وتجميل المدن**"، الاسكندرية، المعارف.
11. مراد، طارق (2009). "**هندسة وتصميم الحدائق وفن البستنة**"، مصر، مطبعة النهضة.

12. منشورات بلدية إربد الكبرى، قسم الحدائق والمتنزهات

13. هشام، علي مهران(2006)"**العمارة الخضراء والتنمية العمرانية المستدامة**". مجلة عالم الفكر –الكويت –العدد 34 نيسان.

14. وزيري، يحيى.(2003). " **التصميم المعماري الصديق للبيئة نحو عمارة خـضراء**". الطبعة الأولى مكتبة مدبولي ميدان طلعت حرب –القاهرة.

المراجع الاجنبية :

1. Anthony V.Williams, Tourism,**"in Contemporary Africa**: **Geography and Change ,ed.by C. Gregory Knight and James L.Newman**". (Englewood Cliffs,N.J:Prentice.Hall,1976).
2. Auge,Marc (1992).Non-lieux:" **Introduction a une anthropologie de la surmodernite"**.Paris: Seuil.149.
3. Bill Hillier **,"space is the machine** ", university colleage London. (1994).
4. Charles A. Jr. Stansfield, **"The Geography of Resorts: Problems and Potentials,"** 77w Profes- slonal Geographer, (1971). Daniel R.Fesenmaier and Stanley R.Liber ,**"outdoor Recreation Expenditures and the Effects of Spatial Structure "**,Leisure Sciences ,9(1987).28.
5. Edited by Akhil Gupta and James Ferguson **," culture power place :Explorations in critical Anthropology "**,duke university press durham and London. 1997.third printing. (2001).
6. G.J. Tempelman, **"Tourism In SouthdTunlsia Developments and Perspectives in Djerba – Zanis Regions,"** TIjclschrft Voor Econonsbche en Social Geografte, 66(1975).
7. Habermas , Jurgen (1978). L Espace public :" **Archeologie de la publicite comme dimension constitutive de la societe bourgeoise"**. Traduit de I allemande par Marc B.de Launay. Paris.
8. Habermas, Jurgen. (1989), **"structural transformation in the public domain: the investigation into the category of bourgeois society."** Cambridge, Massachusetts Institute of Technology Press.

9. James B, Christensen and Dean R. Yoestlng, **“Social and Attitudinal Variants in High and Low Use of Outdoor Recreation Pacilities,”** lown al of Lesiure Research, 5, (1973).

10. Joun Waill **,"Anthropology of Space and Place Locating Culture"** , New York university ,2 printing. (2003).

11. Margaret Crawford. (1995). **"Appeal in the public domain: conflicts on public space in Los Angeles."** Journal of Architectural Education, Vol.49, No. 1.

12. Mike Davis. (1992), **"Fortress Los Angeles: the militarization of urban space"**, Enyork, Hill and Wang.

13. Richard Kraws,**"Recreation and Leisure in Modern Society"** (Glenview,3:scott, Foresman,1984).

14. Rob Ki_n and Phil is cool. (2002). **"Spatial current role in the social sciences."** Enyork. I 2.

15. Robed A. Young, and Anne T. Kent, **“Using the Theory of Reasoned Action to Improve the um derstanding of Recreation Behavior,”** Journal of Leisure Research, 17, No.2(1985).

16. Robert, son. (1996)**. "Cultural infrastructure: the legacy of the New Deal public space,"** Journal of Architectural Education, Volume 49, Number 4.

17. Sorkin, Michael. (1992). **"Differences in the park: a new American city and the end of public space"**. New York, Hill and Wang.

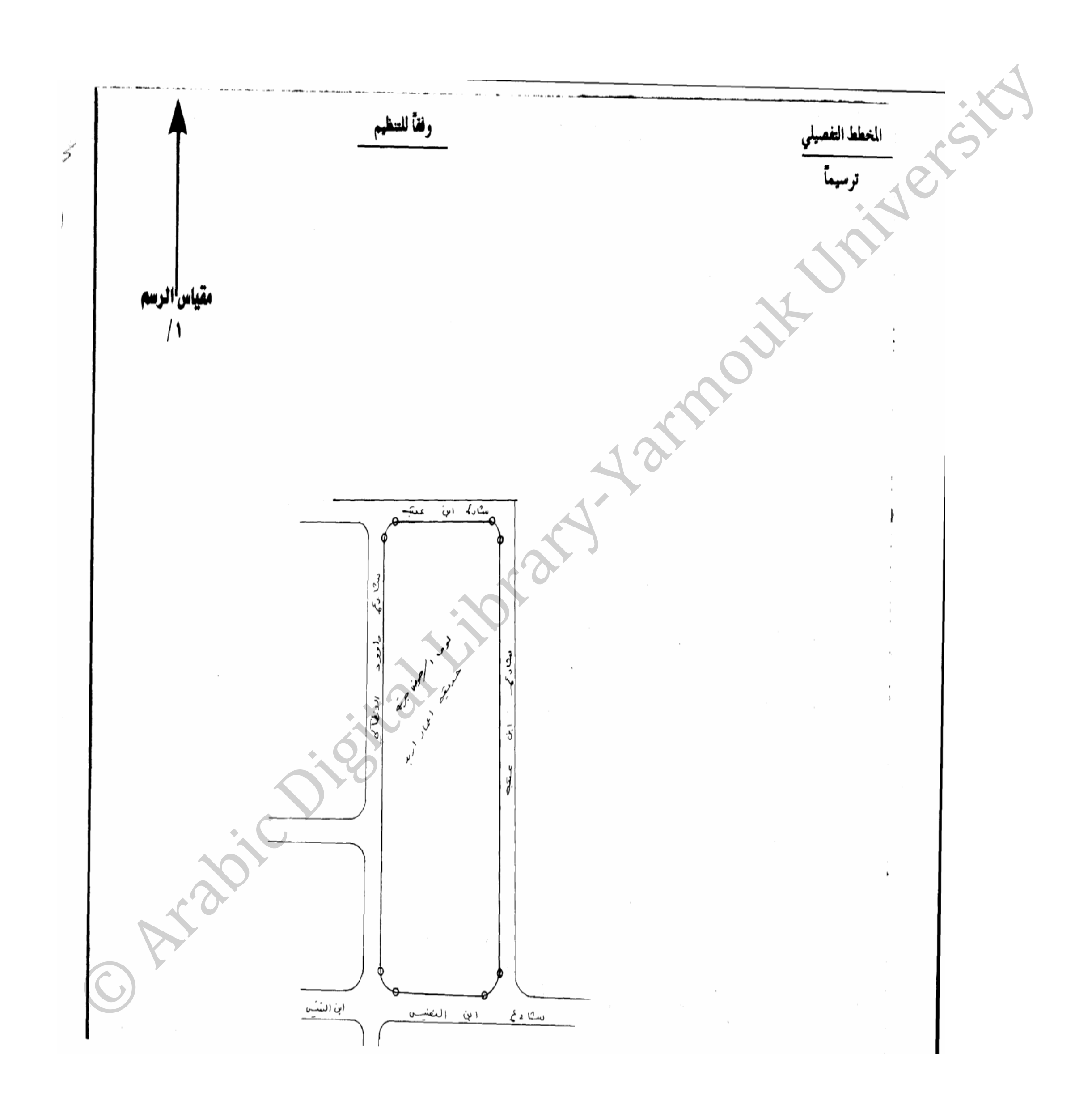
18. Stephen L.McCiaskie,ted I.Napier,and James E.Christensen**,"Factors Influencing Outdoor Recreation**

Participation: **A State Study, ”** Journal of Leisure Research,18,no.3(1986).

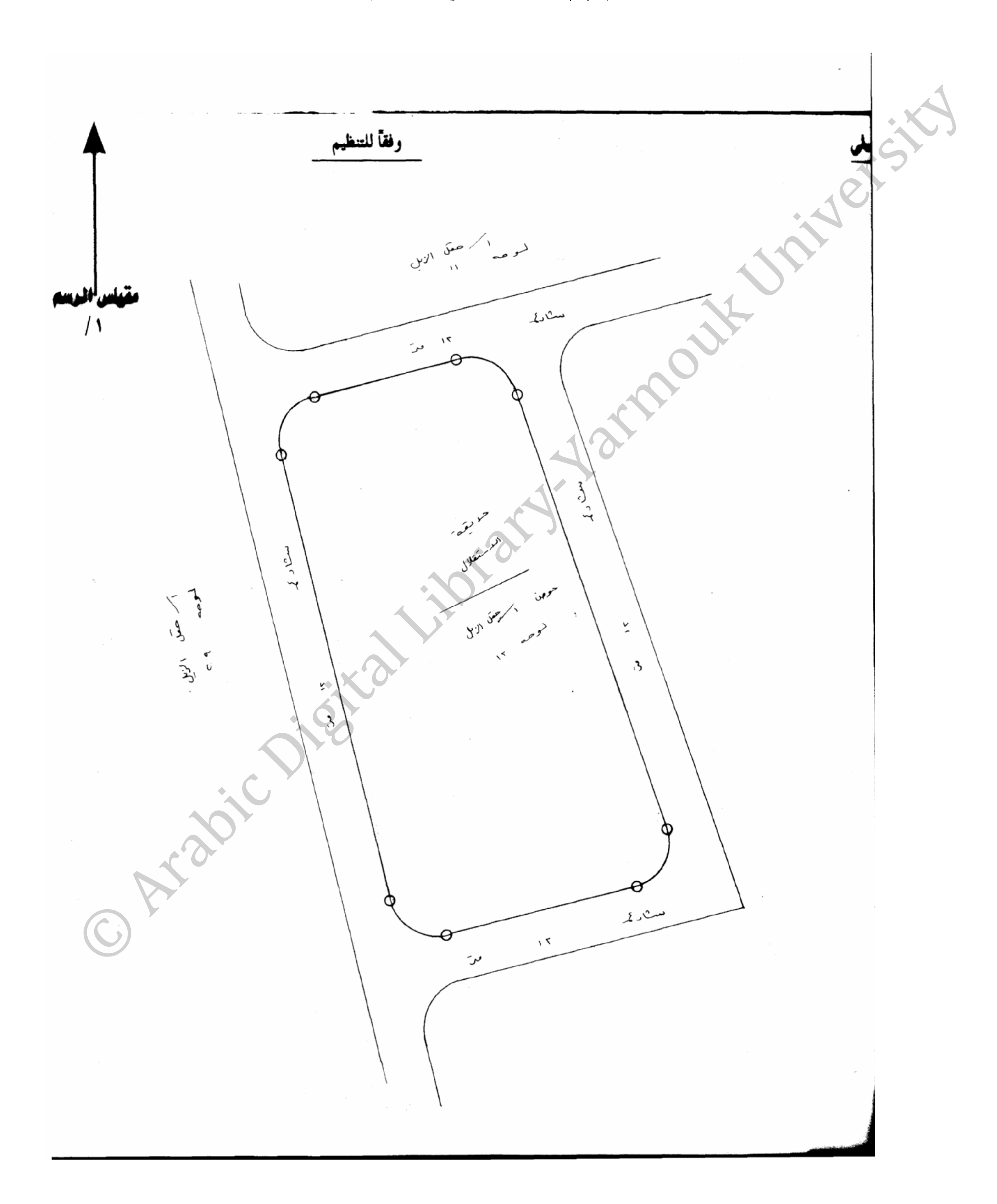
19. Wilson ,**"collective culture and urban public space "**. the development bant of southern Africa and the CCCB. (2006).
20. Yi- Fu Tuan , **" Space and Place "** , university of minnesote press Minneapolis London. Eighth printing. (2001).

الملاحق

ملحق رقم (1) مخطط موقع وترسيم لحديقة موسسة إعمار إربد



ملحق رقم (2) مخطط موقع وترسيم لحديقة الاستقلال



ملحق رقم (3) الاستأنة

اخي الزائر . ... اختي الزائرة

تحية طيبة وبعد، ،،،،،،

تهدف هذه الاستأنة إلى اعطاء صورة واضحة عن الحدائق بمدينة إربد ومدى استخدامها كفضاءات عامه لممارسة اتجاهات وميول الأفراد الزوار وقضاء الاوقات من خلال دراسة علاقة الأفراد بالحديقة العامة وايضا دراسة علاقة الأفراد انفسهم ببعضهم وما علاقة الحدائق بالمجتمع.لذا ارجو تعاونكم بتعبئة هذه الاستبانه بعد القراءة بعناية.

علما أن المعلومات سرية وتستخدم لاغراض البحث العلمي.

شاكرين لكم حسن تعاونكم

الطالبة: اسلام احمد محمد بني ارشيد
الرقم الجامعي 2008950001
تخصص: ماجستير انثروبولوجيا
جامعة اليرموك

المعلومات الشخصية

الجنس: (..........................)

العمر: (..........................)

الجنسية: (..........................)

مكان الاقامه: (..........................)

الحالة الاجتماعية: (..........................)

الأسئلة

1- هل تعتقد أن الحديقة العامة مكان لممارسة النشاطات. ....

□ الاقتصادية□ الاجتماعية □السياسية □الثقافية □ الترفيهيه □جميع ماذكر □غير ذلك

2- هل تعتقد أن الحدائق العامة داخل المجتمع تحقق. ....

□ التفاعل والاحتكاك بين الأفراد زئريها □الحرية والخصوصية بممارسة الانشطة □ جميع ما ذكر

3- اذا كانت الاجابة الحرية والخصوصية بممارسة الانشطة فذلك يعود إلى. ....

□ ثقافة المجتمع لم تتبلور بعد □ عدم تفاعل مثل هذه الموسسات مع المجتمع

□عقلية المجتمع لم تتفاعل بعد مع التغيرات □ جميع ما ذكر

4- هل تعتقد أن العناصر الموجودة (الألعاب، مكتبة الطفل، المرافق العامة، النوافير، الاشجار) امامك لقضاء الاوقات في الحديقة

□ تكفي □لاتكفي بحاجة إلى عناصر اخرى اذكرها. ....

5- هل تقوم بزيارة أماكن اخرى غير الحدائق العامة

□ لا □ نعم اذكرها. ....

6- بعتقادك العامل الاساسي الذي يلعب دور بزيارة الحدائق. ....

□ قرب الحديقة من المسكن □ العناصر الموجودة بالحديقة □ غير ذلك ماهو. ....

7- عند زيارة الحديقة يكون برفقتك. ....

□الأهل □ الاصداقاء □ الجيران □ لوحدك □ جميع ماذكر

8- هل تنتمي إلى. ....

□نقابة مهنية □ جمعية او نادي □حزب سياسي □غير ذلك اذكره...........

ملحق رقم (4) دليل العمل

اولا: القيام بزيارات متكررة إلى منطقة الدراسة من تاريخ 2011/10/1 ولغاية 2012/10/1.

ثانيا: الاعتماد الرئيسي في جمع البيانات على الملاحظة بالمشاركة طيلة فترة الدراسة.

ثالثا: اللجوء إلى الاستأنة لتغطية البيانات التي لم يتم الحصول عليها وتوزيعها خلال الفترة 2012/2/5 ولغاية 2012/7/10.

رابعا: اجراء مقابلات مع موظفي الحدائق العامة التابعين لبلدية إربد الكبرى خلال شهر تشرين الثاني من العام 2011.

خامسا: اجراء مقابلات مع مرتادي حدائق الحي الجنوبي في مدينة إربد خلال الفترة 2011/12/1 ولغاية 2012/8/1 في حيث تم تضمنت المقابلة (عدد الزيارات إلى الحدائق، ايام الزيارة، الغاية من الزيارة).

ملحق رقم (5)

صور حديقة الاستقلال وحديقة مؤسسة إعمار اربد




















حديقة
اعمار





















Abstract

Anthropological study for the use of public space in communal parks in the city of Irbid

By

Islam Ahmad Mohammad Bani Irshaid
Supervisor
Dr. Mahmoud Al-Naamnah

This study surveys public space in the city of Irbid through concentrating on the social, economic, political and behavioral patterns inside communal parks; since they are considered to be Anthropological spaces that provide an appropriate environment for social practices and interactions.

This study was conducted to the communal parks of the southern neighborhood in Irbid as part of Greater Irbid Municipality. It lasted for nearly a year during which a lot of field observations and interviews with a group of visitors from both sexes and different ages were recorded. Consequently, the study has showed that there is an array of social, economic, political and behavioral factors that led to the existence of different forms of interactive relations between the components and the visitors of the communal park, resulting in observable activities within the scope of the so-called public space.

This study consists of four chapters: the first chapter includes an introduction, the problem and the questions that are related to the study in addition to the methodology and the field of the study. Furthermore, the first chapter provides a view of related literature on the subject of communal parks, its design and its relation with the visitors, in addition to studies of the place and the public space.

The second chapter exhibits an ethnographic overview of communal parks in the city of Irbid: the basics and the importance of its establishment in addition to a detailed description of the southern neighborhood parks in the research area. Chapter three inspects the relationship between communal parks and the economic, social, political and behavioral patterns and its impact on the visitors of the parks. The fourth chapter examines the roles of communal parks as a public space through analyzing the field of the study, its functions and the consequences of these analyzes.